أزمة المثقف في رواية الحرب الإيرانية، رواية "محاق" لمنصور كوشان نموذجا

بسمه الشحات عبد العزيز السيد علي

مدرس الأدب الفارسي الحديث بقسم اللغات الشرقية– شعبة لغات الأمم الإسلامية وآدابها– كلية الآداب جامعة المنصورة

الملخص:

يضطلع المثقف في المجتمعات الحديثة بدور فاعل، لاسيما في المجتمعات التي تعيش فترات من الاحتقان والتوتر كفترات الحروب والنزاعات السياسية، والتي تتزامن فى معظم الأحيان مع الكثير من الأزمات الداخلية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، والتي قد لا يوفق المثقف الحقيقي فى تقبلها أو التعايش معها بسهولة كغيره من الناس، وقد جاءت رواية "محاق "للكاتب "منصور كوشان" و التي كتبها عام 1990 م محملة بقضايا المجتمع الإيراني فى مرحلة من أقسى المراحل التى عاشها الإيرانيون إبان الحرب الإيرانية العراقية، أو ما يعرف بحرب الخليج الأولى والتي بدأت عام 1980 م واستمرت لثمانية أعوام، و يطلق عليها البعض اسم حرب الدفاع المقدس أو "جنگ دفاع مقدس "بالفارسية، ويطلق عليها أيضا اسم الحرب المفروضة أو(جنگ تحميلى) بالفارسية، واختلفت مواقف الكتاب تجاهها بين التأييد والمعارضة، ومن المعارضين لها كاتب الرواية التي بين أيدينا، والذي انعكس رفضه واستنكاره على صفحات الرواية بوضوح. يلفت هذا البحث النظر إلى واقع رواية الحرب فى إيران، وإلى معاناة المثقف الإيراني وموقفه من تلك الحرب وأثرها السلبى عليه وعلى المجتمع بشكل عام، وموقف السلطة الحاكمة والمجتمع منه ومنها، من خلال رواية "محاق" لمنصور كوشان، والتي تصور حالة إنسانية لمجموعة من الأصدقاء يُحسبون من فئة المثقفين، تجبرهم ظروف الحرب والقصف الجوي لمدينة طهران على ترك المدينة و التخلي عن وظائفهم وأحلامهم والفرار إلى إحدى غابات جركلان فى الشمال الإيراني، بل وتدفع هذه الظروف القاسية البعض أحيانا إلى الانتحار يأسا أو الفرار أو الهجرة أو المغامرة بالنفس فى أحيان أخرى، يختفي منهم البعض فى ظروف غامضة إما لرغبته فى الهروب من الواقع بمحض إرادته، أو قسرا لأسباب لم يفصح عنها الكاتب، وتتعلق كما ترى الباحثة بالقمع السياسي للمثقفين، وهو ماتتضمنه سطور الرواية دون تصريح.

Abstract:

In modern societies, the intellectual plays an active role, especially in societies that live through periods of tension, such as wars and political conflicts, which often coincide with many internal economic, political and social crises, which the real intellectual may not be able to accept or coexist with as easily as other People. the novel “Mohaq” by the writer “Mansour Koshan”, which he wrote in 1990 AD, came loaded with issues of Iranian society in one of the harshest phases that Iranians experienced during the Iran-Iraq war, or what is known as the first Gulf War, which began in 1980 AD and lasted for eight years. Some call it the Holy Defense War or “Jang of Holy Defense” in Persian, and it is also called the Imposed War or (Jang Tahmili) in Persian. This research draws attention to the reality of the war novel in Iran, and to the suffering of the Iranian intellectual and his position on that war and its negative impact on him and society in general, and the position of the ruling authority and society towards it and from it, through the novel “Mohaq” by Mansour Koshan, which depicts the human condition of a group of friends They are considered among the intellectuals. The conditions of war and the air bombardment of the city of Tehran force them to leave the city, give up their jobs and dreams, and flee to one of the Geraklan forests in the north of Iran. These harsh conditions sometimes push some to commit suicide in despair, flee, emigrate, or risk self at other times. Some of them disappear in mysterious circumstances, either because of their desire to escape from reality of their own volition, or forcibly for reasons that the writer did not disclose, and which, according to the researcher, relate to the political oppression of intellectuals, which is included in the lines of the novel without disclosing.

المقدمة:

ارتبط تاريخ إيران المعاصر منذ البداية بالحركة الثقافية وبالمثقفين ارتباطا وثيقا، وهو ما انعكس على الأدب بشكل عام وعلى فن الرواية بشكل خاص، باعتبار أن الرواية هى صورة مصغرة للحياة. وقد لاقت الحركة الثقافية منذ نشأتها الكثير من العقبات، والتي انعكس صداها على الأدب القصصي والروائي، ومن بين العقبات التى تواجه المثقفين فى المجتمع هى تلك الأزمات التى تترتب على الحروب والثورات والصراعات السياسية بين الدول، وهو ما صوره الكاتب "منصور كوشان" فى روايته "محاق "أو" المحاق" بجدارة، وهو روائي وصحفي وناقد أدبي، وكان عضوا من أعضاء اتحاد الكتاب فى فترة من الفترات" [1]، فأخذ على عاتقه تصويرمعاناة مجموعة من المثقفين فى ظروف قاسية، تزامنت مع حرب الخليج الأولى بين العراق وإيران، والتى تلت قيام الثورة الإسلامية فى إيران بفترة وجيزة.

---

[1] ولد منصور كوشان فى أصفهان عام 1958م، وتوفي الشاعر والكاتب والباحث والصحفي الإيراني منصور كوشان، عن عمر يناهز 65 عامًا في مستشفى بمدينة ستافنجر بالنرويج. كان كوشان من الشخصيات الثقافية والفعالة على امتداد ثلاثة عقود، وكتب فى مجال الرواية والقصة والمسرح والصحافة، وكان من الكتاب المعارضين لسياسة الدولة التعسفية ضد الكتاب والمفكرين. وكان منصور كوشان عضوا في الهيئة الاستشارية لجمعية الكتاب الإيرانيين التي حاولت الحصول على توقيعات بيان عمومى صدر من قبل الكتاب والمثقفين احتجاجا على القمع وسوء الأوضاع الثقافية فى إيران عام 1994م ثم سافر إلى الخارج عام 1998م لحضور عدد من المحاضرات، تزامنا مع سلسلة من الاغتيالات للمثقفين بتهمة التآمر من قبل المخابرات الايرانية،وكان اغتيال محمد مختاري ومحمد جعفر بوينده،وهم من المقربين منه في مجلة تاكابو وجمعية كتاب إيران سببا فى رفضه العودة إلى إيران وأثناء سنوات إقامته القسرية في النرويج، أسس بيت الدفاع عن حرية التعبير.، وقد قدم كوشان فى كتابه حديث العطشان والماء وصفا تفصيليا لمحاولة قتل المثقفين والكتاب فى حادثة اتوبيس (الحافلة الارمينية) وكذلك قمع القوى الأمنية للجمهورية الإسلامية للكتاب والمثقفين، نشر منصور كوشان ثمان مجموعات شعرية وأربعة عشر رواية ومجموعة قصصية (أولها رواية "محاق" عام 1990م)وأحد عشر مسرحية و عشرة كتب فى النقد الأدبي.

للمزيد حول السيرة الذاتية والأدبية للكاتب ينظر:

1_ منصور كوشان: جنگ زمان، فصلنامه ادبيات، وفرهنگ وهنر،نشر آرست، چاپ دوم، نروج، شماره 3، 1388،ص183-185

2_وكذلك الموقع الاكترونى:

منصور كوشان شاعر ونويسنده ايرانى در گذشت :

Available at:

كانت الحرب العراقية الإيرانية 1980- 1988م بلا شك من أهم الوقائع فى تاريخ إيران الحديث، وكان لها أثر كبير على جوانب الحياة المختلفة فى إيران ثقافيا واجتماعيا وسياسيا واقتصاديا وأدبيا، وبدأ الكتاب لاسيما الروائيون يتفاعلون مع هذه الحرب منذ لحظة اندلاعها، وأصبحت الحرب مادة أساسية للكتابة الروائية فى تلك الفترة وما بعدها، فتزايد عدد الكتاب وتباينت ردات الفعل ووجهات النظر بين التأييد والمعارضة والحياد، وقد اتبع الكاتب منصور كوشان الموقف الذي يعارض تلك الحرب ولا يرى فيها أى خير، بل على العكس رآها سببا فى الدمار والخراب والفقر والتشرد،ومدعاة للشعور بالغربة والعزلة فى وطن مزقته الصراعات السياسية والحروب.

(أهمية الموضوع): وتكمن أهمية الموضوع فى كون المثقف واحدا من العناصر الإنسانية الأكثر ديناميكية فى الحياة، و الأكثر صداما مع السلطة لاسيما فى فترات الحروب والأزمات، وهو الأكثر وعيا وتأثرا بظروف مجتمعه وبالمشاكل التى تعتريه، سواء كان ذلك فى الواقع أو فى صفحات الروايات.كما أن رواية الحرب بمفهومها الحديث مثلت جانبا ومرحلة هامة فى تاريخ الرواية الإيرانية المعاصرة، و تستقي رواية "محاق" مادتها من أحداث الحرب العراقية الإيرانية، وتعكس بشكل مباشر و غير مباشر تبعات تلك الحرب على المجتمع الإيراني فى شتى جوانبه، من خلال تجربة إنسانية لمجموعة من المثقفين عايشوا ظروف الحرب وويلاتها.

(هدف البحث): يهدف البحث الماثل إلى استجلاء صورة المثقف ومعاناته الحياتية والنفسية فى إحدى روايات الحرب الإيرانية، وهى رواية "محاق" أو " المحاق " للكاتب "منصور كوشان"، وكذلك التعريف برواية الحرب كشكل من أشكال الرواية الحديثة فى إيران، كما يهدف البحث إلى التعريف بالمعنى المعجمى والاصطلاحي والذهني للمثقف، وبالدور المنوط به فى المجتمع، وبحالة العجز واليأس التى تعترى بعض المثقفين جراء الأزمات الداخلية المترتبة على الحروب والثورات، وبرد فعل السلطة تجاهه، وببعض جوانب الحياه الاجتماعية والثقافية والاقتصادية فى المجتمع الإيراني فى فترة

https://www.bbc.com/persian/arts/2021/07/140216_l51_mansour_koushan_died_book

عصيبة من تاريخه وهى الحرب العراقية الإيرانية، باعتبار أن هذه الجوانب هى العوامل التى تشكل شخصية وروح المثقف فى المجتمعات الحديثة، وذلك كما صورها "كوشان" فى روايته على لسان شخصياته وراوى الرواية، والذي عكس فكر وروح المؤلف إلى حد كبير، بالاضافة إلى الوقوف على أبعاد شخصية المثقف على تنوعها فى الرواية باعتباره بطلاً أوساردا أو إحدى الشخصيات الثانوية فى الرواية.

(أسباب اختيار الموضوع) بالرغم من تعدد الشخصيات فى الرواية الماثلة إلا أن الشخصيات المثقفه كانت هى الأبرز والأكثر ظهورًا وفاعلية فى الرواية، ومن خلال تلك المجموعة من المثقفين تتطور أحداث رواية "محاق"، ويتأرجح الزمن الروائى عندهم بين الماضى والحاضر، ويمتد دورها الفاعل فى الفضاء المكاني والزماني للرواية من بدايتها إلى نهايتها، وتنعكس المضامين الفكرية للرواية على مرايا شخصياتهم من خلال حواراتهم المفعمة بحب الفن والموسيقى وأشعار القدماء وأناشيدهم وحنينهم لماضٍ أكثر رفقا، ورغبتهم فى حياة أكثر كرامة وحرية لهم ولغيرهم، يتخلصون فيها من شعور الغربة والعزلة فى واقع مرير تثقله ويلات الحرب والدمار وقمع السلطة، واقع يرفضونه ولا يستطيعون الاندماج فيه، فيهربون منه بطرق مختلفه كالانتحار أو الهجرة أو الاختفاء طوعا أو قسرا. ومن أسباب اختيار الموضوع أيضا أن رواية محاق مثلت وثيقة تاريخية للواقع الإيراني فى فترة حرب الخليج الأولى، ومثلت شكلاً من أشكال رواية الحرب التى اتخذت جانب الاعتراض والرفض، فى وقت كان أغلب الروائيين يدعون الناس إلى ساحات القتال، ويثيرون الروح القتالية فى نفوس الشباب باعتبار ذلك شكلاً من أشكال الدفاع المقدس ونصرة لدين الله.

(منهج البحث): يعتمد البحث على المنهج الوصفى الذي يستخدم التحليل والاستقراء أدوات له.

واستخدمت الباحثة مجموعة من المراجع والأبحاث الفارسية والعربية، والتى تخص صميم البحث أو تمهد لموضوعاته.

يتضمن البحث مقدمة ومبحثين يسبقهما ملخص للرواية، ثم خاتمة.

وسيتناول المبحث الأول والذي سيأتى بعنوان رواية الحرب فى إيران وصورة المثقف فى رواية الحرب" وسيتناول التعريف بهذا الشكل من أشكال الرواية، وخلفيتها في تاريخ الأدب الإيراني، وكيف بدأت بشكلها الحديث، وكيف تصنف، وماهى الاتجاهات التى سارت فيها رواية الحرب فى إيران. بالإضافة إلى التعريف بمفردة "المثقف" مفهوما واصطلاحًا، وبطبيعة الدور المنوط به فى المجتمع لاسيما فى فترات الحروب والأزمات.

وسيتناول المبحث الثانى والذي سيأتى بعنوان "صورة المثقف فى رواية محاق لمنصور كوشان" الدور الذي قام به المثقفون الإيرانيون فى هذه الفترات العصيبة، وحالة الاغتراب التي يعيشها البعض جراء تلك الأزمات التي تفوق تحملهم بسبب ارتفاع وعيهم الفكري، وذلك من خلال الرواية محل البحث، وسيتناول هذا المبحث عدة محاور ومضامين فكرية طرحتها الرواية، وانعكست على وعي الشخصيات المثقفة من خلال المواقف والأحداث والبيئة المكانية والزمانية للرواية.

وينتهي البحث بخاتمة تشمل أهم النتائج التى توصل إليها البحث، ثم قائمة بالمراجع والمصادر التى وردت فى البحث.

(ملخص رواية محاق[2]).

جاءت الرواية فى ثلاثة فصول بطريقة السيناريو السينمائى، وقد شغلت حيز المئة وستين صفحة، الفصل الأول جاء بعنوان "جركلان " والثانى بعنوان "در راه " والثالث بعنوان "طهران" وهو أطول فصول الرواية. سرد الكاتب أحداث الرواية فى زمن المضارع، وأحيانا يتنقل بين الأزمنة، فيسترجع الماضى وذكرياته أو يستشرف المستقبل وغيبياته، و تدور أحداثها حول رحلة بحث "بهروز "– وهو بطل الرواية وراويها – عن صديقه "بهرام " وهو البطل الثانى الغائب، وذلك بعد انقطاع أخباره وغيابه عن الأعين فى أعقاب قصف الصواريخ لمدينة طهران من قبل القوات العراقية إبان الحرب العراقية الإيرانية.

[2] منصور كوشان: محاق ، نشر شيوا، شيراز، چاپ اول، 1369هـ. ش

نلتقي فى الفصل الأول بمجموعة من الأصدقاء وزوجاتهم، كانوا قد فروا من القصف الصاروخي لمدينة طهران التى كانوا يقيمون بها جميعا، وذهبوا إلى إحدى قرى غابات جركلان التركمانية فى الشمال الإيرانى بعيدا عن القصف، وذلك فى آخر عام فى الحرب العراقية الايرانية. نلتقي أول الأمر ب"بهروز" و" مشكات" على حافة النهر يتبادلان أطراف الحديث عن شئونهم اليومية وتوزيع أدوار العمل فيما بينهم، إذ يتخاذل البعض لاسيما الرجال عن أدائها، ويتطرقان للحديث عن القصف الصاروخي لطهران الذي مايزال مستمرا كما أوضح مشكات لبهروز من خلال خريطة كان يمسك بها، ووضع عليها عدة علامات تشير إلى أماكن القصف، والتى ربما تدلهم على مكان تواجد صديقهم بهرام. يعودان إلى المنزل ليجدا النساء فى حالة حزن على ما آل إليه حالهم وعلى حال صديقهم المفقود، وذلك بعدما سمعوا بتجدد ضرب طهران. يستعيد بهروز "الروای " بعض ذكريات الماضي القريب عندما كانوا فى طهران عند بداية الحرب، وكيف أن سوء الأوضاع والدمار دفع بعضهم إلى التفكير فى الهجرة إلى الخارج_ برغم سوء أحوال المهاجرين واللاجئين فى الخارج_ ومنهم زوجته وتدعى "مهردخت"، حيث احتدم بينهما الخلاف بعد محاولة أخيها بهرام الانتحار حزنا ويأسا مع بداية الحرب، ولكنه نجا، ويمتد الأمر إلى أسرة بهرام حيث قرر أن يهاجر مع زوجته "شهيدا" وطفليهما إلى ألمانيا، ولكنه تراجع وأرسلهم وحدهم، وكان قد دخل فى حالة من اليأس والحزن والعزلة حتى عن زوجته وأصدقائه المقربين، وبقى وحده فى المدينة التي توالت عليها الضربات، ثم فقده أصدقاؤه وذهبوا بدونه إلى منطقة جركلان فى الشمال .

نعرف منذ بداية الرواية أن هؤلاء الأصدقاء هم مجوعة من المثقفين تجمعهم علاقة الصداقة والمصاهرة منذ فترة ماقبل الثورة الإسلامية في إيران، وهم" بهروز " وزوجته "مهردخت" و"بهرام" وزوجته "شهيدا" و"أصلان" وزوجته سوسن و"فريدنيا " و"مشكات وزوجته "إلهه" "و، لهم جميعا حضور ملموس فى الرواية ماعدا بهرام (البطل الغائب)، فنتعرف عليه من خلال الذكريات وحوارات الشخصيات وكلام الروای عنه، فنعرف أنه شاب فى متوسط العمر حصل على ليسانس الآداب فى التاريخ قبل الثورة وكان له نشاط ثقافى، وهومترجم و محرر صحفى نشيط وناجح، و بالرغم من ذلك فقد حاول الانتحار ولكنه فشل وسعى إلى الهجرة مع زوجته وابنه ولكنه تراجع عند اللحظة الأخيرة. وفى الفصل الأول

نتعرف على شخصيات الرواية دراستهم ووظائفهم وميولهم الثقافية والفكرية وأصولهم، فهم جميعا من حاملى الشهادات العليا، مهتمون بالفنون لاسيما الموسيقى والتراث والأدب، وهو مانعرفه من خلال أحاديثهم وجلسات السمر فيما بينهم، يعمل بهروز صحفيا كما أنه يكتب الشعر، و بينهم صديق ويدعى "أصلان" وهو من أصول تركمانية، و كان يعمل فى مجال العروض المسرحية، يعرفنا الكاتب على بعض ملامح هذه الثقافة التركمانية والتى هى جزء من النسيج الوطنى فى إيران، وذلك من خلال الحوارات والذكريات.

يتفق بهروز مع أصدقائه على أن يذهب بنفسه للبحث عن صديقهم المفقود الذي لم يجدوا له أثرا عندما تركوا المدينة، ولكنهم لم يتوقفوا عن التفكير فى حال صديقهم فأوكلوا إلى بهروز تلك المهمة الشاقة.

وفى الفصل الثاني والذي جاء بعنوان "در راه "أو فى الطريق " يبدأ بهروز رحلته المحفوفه بالمخاطر إلى طهران غير مكترث بما قد يحدث له، يصحبه بالسيارة فى البداية صديقه أصلان ذو الأصول التركمانية، وأثناء سيرهما يراقب بهروز القرى التركمانية على جانبي الطريق، ويستعرض الكاتب الطبيعة الجغرافية والسكانية والمعمارية لها بدقة، ويتبادلان أطراف الحديث حول المجتمع التركمانى و تاريخه وعاداته وتقاليده فى الزواج والأعراس وعمارة منازلهم و أزيائهم، حتى يصلا إلى منزل صديق لأصلان وهو تركمانى الأصل أيضا، يستعرض الكاتب من خلال هذه الزيارة السريعة بعض ملامح الشخصية والثقافة التركمانية أيضا، ثم ينصرفان ويتوجهان إلى المرأب، ثم يودع أصلان صديقه بهروز الذي يبدأ رحلته وحيدا إلى طهران، تقله إحدى سيارات الأجرة، والتى وجدها بصعوبة بالغة، وبعد معاناة لإقناع السائق بالرحلة إلى طهران برغم قلة عدد الركاب، حيث لم يعد أحد يذهب إلى هناك بسبب القصف الصاروخى، وفى الطريق يثرثر الركاب فى أمور متفرقة أهمها كان عن الحرب و أحوال البلاد وضرب المدن، وفى لحظات الصمت يسترجع بهروز (الراوي) بعضا من ذكريات الماضى حول أصدقائه دراستهم والوظائف التى كانوا يعملون بها وهواياتهم ومواهبهم المختلفة فى الرسم والترجمة والموسيقى والشعر، وما تعرضوا له من أزمات مادية ونفسية بسبب الحرب.

ومع بداية الفصل الثالث يصل "بهروز" إلى مدينة طهران وكانت ماتزال تحت القصف فيجدها على أسوأ مما كان يتوقع، فهى الآن ليست إلا شوارع خربة تملؤها القمامة والكلاب الضالة الجائعة، يتجول قليلا فى الطرقات، وفى جولته يسترجع بعضا من ذكريات الماضى الخاص به و بأصدقائه فى فترة الجامعة وقبل الثورة .كان فى طريقه إلى منزل بهرام وفجأة يسمع صوت انفجار مدو يعيد إلى ذهنه تجربة سابقة مماثلة مريرة، حين يمر بجوار الحطام ويطالع وجوه الجرحى والمنكوبين، ويلتقي ببعض الجنود ورجال الشرطة، ثم يتوجه إلى منازل أصدقائه ليتفقدها، فيجد أن حالها لا يختلف كثيرا عن حال أغلب بيوت المدينة، وفيها يستعيد ذكريات الماضي أيضا، ثم يتوجه إلى منزل بهرام عله يجده فيقنعه بالرحيل معه وترك المدينة ولكن لايجد له أثرا. عرض بهروز نفسه للخطر أكثر من مرة، ولكنه لم ييأس من مواصلة البحث عن صديقه المتغيب، الذي لا يعرف إن كان حيا أو ميتا، فيبحث عنه فى الشوارع الخاوية وحطام البيوت، وفى المستشفيات وأقسام الشرطة، وثلاجات الموتى، ويتحمل غلظة بعض رجال الشرطة فى سبيل الوصول لأي خبر عن صديقه، يبحث بين الأنقاض عن أى أثر قد يدله عليه، حتى لو كان قصاصة ورق من مذكرات أو غيره ربما تدله على مصير صديقه الغامض، ولكنه يفشل.

وتنتهي رواية محاق ولا نعرف مصير بهرام الحقيقى أو سبب اختفائه، فلا يعرف القارىء أمات بهرام أثناء القصف، أو أنه انتحر أو ربما مختف بإرادته، أو حتى تسلل إلى خارج البلاد هاربا من سوء الأوضاع كما كان يفعل غيره من الشباب بحثا عن واقع أفضل، أو أنه اعتقل أو قتل، وهي نهاية تثير الكثير من التساؤلات، وتفتح المجال أمام خيال القارىء لينتقي بنفسه تفسيرا أقرب لقناعاته لما حدث لبطل الرواية، ولما يمكن أن يحدث لغيره من المثقفين والشباب المتضررين من الحروب والأنظمة المستبدة على أرض الواقع.

المبحث الأول: رواية الحرب فى إيران ودور المثقف فى المجتمعات الحديثة.

أولًا: رواية الحرب فى إيران.

تعد الكتابات الروائية التى تدور حول حرب الخليج الأولى نوعا من الوثائق التاريخية لهذا الحدث الهام، الذي أثر على التاريخ وعلى المنطقة ككل فى تلك الفترة من تاريخ إيران الحديث اقتصاديا وسياسيا وثقافيا، كما أن دراسة أدب الحرب فى إيران تحتل مكانة مرموقة فى الأوساط الأدبية والأكاديمية وتحظى باهتمام كبير بين الباحثين.

وتختلف قصة ورواية الحرب فى إيران عن غيرها من الشعوب الأخرى، لأن الشعب الإيرانى له طبيعته الحضارية الخاصة، والتى يستمدها من تراثه الثقافى الفنى والأدبى كالملاحم القومية والدينية والحكايات الشعبية والكتب التاريخية والأشعار والمراثى، بالإضافة إلى طبيعته الجغرافية، وكذلك التنوع العرقى والمذهبي الذي أدى إلى مزيج ثقافى مميز.

ولكن ماهو أدب الحرب؟

"أدب الحرب هو مصطلح يعبر عن التجربة الحربية بشكل عام، وقد كان للقص دور بارز بين كتابات أدب الحرب خلال القرن العشرين، وتنقسم مناحى القص فى أدب الحرب إلى ثلاثة محاور كالتالى، الأول: القص الذي يتناول موضوعات البطولة من وجهة نظر الكاتب، الثاني: القص الذي يتناول وقائع المعارك فقط، الثالث القص الذي يتبنى فيه الكاتب فكرة الدفاع عن الحياة مقابل الدمار والهلاك الناجم عن أضرار الحرب."[3]

"فالحرب هى الحرب سواء أكانت بسبب الدفاع عن النفس أو الأرض أو غيره، أو كانت بسبب غير معقول كالغزو والتوسع، فلكل حرب أدبها التعبوى التحفيزى، ولأدب الحرب دور فى حركات

[٣] السيد نجم: أدب الحرب، ص 148

Available at:WWW.Kotobarabia.com

الشعوب، ولكن ليس كل أدب حرب هو أدب تعبوى تحفيزى فهناك أدب حرب يتخذ فيه الكاتب منحى الدفاع عن الذات والسلام والهوية واللغة والأدب ذاته ".[4]

وقد اتبع منصور كوشان فى رواية "محاق" المنحى الذي يدافع عن الهوية، وينبذ الحرب وماتجره من دمار وخراب وتشرد وفقر ومحاولات للهجرة هربا من ويلات الحرب وما يتبعها من فقر وضياع للأحلام.

(أدب الحرب فى إيران)

"لم يكن لمصطلح أدب الحرب أو رواية الحرب وجود بين النقاد والأدباء فى إيران قبل حرب الخليج الأولى عام 1980 م، حيث بدأ الكتاب فى ذلك الوقت فى تأليف أعمال أدبية تستقى مادتها من تلك الحرب وتعرض تأثيرها على واقع الحياة."[5]

"أدى تغير الأوضاع فى البلاد مع بداية حرب الخليج الأولى إلى ظهور أشكال وموضوعات جديدة فى مجال الأدب. وأنتج الكثير من الكتاب أعمالا قصصية تزامنا مع بداية تلك الحرب، ثم تزايدت تلك الكتابات فى السنوات التالية بشكل ملحوظ، واهتم معظم الكتاب بادىء الأمر بوصف روح الحماسة والثورة والشهادة وبطولات المحاربين، واهتم البعض الآخر بتصوير ويلات الحرب وأثرها على المجتمع وحياة الإنسان العادي. واستقوا مادتهم القصصية من وقائع الحرب فى جبهات القتال، ومن أعمال التعذيب فى معتقلات العدو، أو من الظروف القاسية التى يعيشها المدنيون فى المدن والقرى، ومن حروب المدن والدمار والتشرد والنزوح والنزاعات التي تظهر بين المهاجرين وسكان المدن الأصليين."[6]

"انتشر مصطلح رواية الحرب فى إيران بعد ذلك بشكل كبير فى المحافل الأدبية والنقدية وفى مقالات النقاد فى المجلات والدوريات المختلفة، واتفق النقاد فى هذه الفترة على تعريف جامع لرواية

---

[4] السيد نجم: أدب الحرب، المرجع السابق، ص 146

[5] على رضا شوهانى: سيرى در رمان جنگ دهه‌ء 60، مجله‌ء تاريخ ادبيات، شماره‌ء 65/3، 1389/7/20، ص155

[6] حسن مير عابدينى: صد سال داستان نويسى ايران،چاپ اول ،تهران، ج3، 1377 هـ.ش، ص890

الحرب على أنها رواية تعرض بشكل مباشر أو غير مباشر وصفا لساحة الحرب في جبهات القتال، أو أنها تعرض الحالة المعنوية للمحاربين وترغب الناس فى الالتحاق بجبهة القتال، أو أنها رواية تصف تبعات الحرب وأثرها على الناس مثل قصف المدن وخرابها ونزوح وهجرة سكانها ومقاومة المواطنين، وتعبر كذلك عن حالة اليأس والإحباط التى تعترى كل من تضرر من تلك الحرب، وتعكس الوضع السياسي والاجتماعي والثقافي فى فترة محددة من التاريخ."[7]

" فقد بلغ عدد الكتاب الإيرانيين الذين ألفوا فى هذا الحقل مايقرب من الثلاث مئة كاتب، وذلك فى الفترة من 1980 م حتى عام 1994 م، وكتب أكثر من 1600 عمل قصصي فى هذا المجال، وتعد قصة "وقتى كه دود جنگ در آسمان دهكده ديده شد "أو " عندما ظهر دخان الحرب فى سماء القرية "للكاتب "قاضي ربيحاوي" هى أولى إرهاصات هذا النوع من الأدب القصصي "[8]

"أخذ بعض الكتاب بادىء الأمر على عاتقهم مسؤلية تقوية الروح القتالية لدى المحاربين، وتقوية روح الحماسة لدى الشعب، حتى ولو لم تكن أعمالهم ذات قيمة كبيرة من الناحية الفنية والأدبية، فلم يكن لدى هؤلاء الكتاب شخصية فنية متفرده يخلق من خلالها الكاتب تجربة فنية مميزة تعكس نظرته الخاصة للواقع، فلم تكن تلك الأعمال تتعدى كونها مذكرات وخواطر تقتصر على التصوير السطحي للأحداث، ولم تتمكن من سبر أغوار نفوس المقاتلين وتقديمها بطريقة فنية ملهمة، وكان الهدف من هذه الأعمال الانتشار و الرواج باستغلال التسهيلات التي تقدمها الدولة فى هذا المجال."[9]

" يقسم النقاد الروايات التى تدور موضوعاتها حول الحرب العراقية الإيرانية إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول وهى الروايات التى تبرز سلبيات الحرب، ويرى فيها القارىء ويلات الحرب ونكباتها والدمار الناتج عنها فى صورة مظلمة للحرب والمجتمع، وتخيم فكرة الموت على أجواء معظم هذه الروايات، ويظهر أثر الحرب المدمر فى المدن والشوارع، وترسم هذه الروايات صورة مجتمع مشوش

---

[٧]على رضا شوهانى: سيرى در رمان جنگ ص 155-156

[٨]محمد حنيف: ادبيات داستانى جنگ ودفاع مقدس وقابليتهاى بهره گيرى آن در رسانه ملى، مركز تحقيقات صدا وسيما، چاپ اول، طهران 1391هـ.ش، ص 40

[٩]حسن مير عابدينى: صد سال داسان نويسى ايران، ج3، ص891

مدمر، وغالبا لا تشارك الشخصيات فى ساحة القتال، وتكون معظم شخصياتها الرئيسة من المثقفين الذين لم يشاركوا فى الحرب. وفى القسم الثانى من رويات الحرب يعرض المؤلف صورة إيجابية وجيدة للحرب، ويبالغ فى تصوير تضحيات المقاتلين وفى التأكيد على فكرة أن الحرب نعمة من الله، وأنها وسيلة يرتفع بها قدر الإنسان وتسمو بها روحه، وتكون شخصيات هذه الروايات من المقاتلين المشاركين فى الحرب أملاً فى النصر أو الشهادة. وفى النوع الثالث من من روايات الحرب يتبع الكاتب منهجا معتدلا، ويصور الأحداث بطريقة واقعية، وفى هذه الروايات يتم تصوير أثر الحرب من الدمار والخراب على المجتمع، بالإضافة إلى تصوير تضحيات المقاتلين، وتجمع الشخصيات فى هذه الروايات بين شخصيات المقاتلين والمثقفين وعامة المواطنين "[10]

ويرى حسن مير عابدينى أن الكتاب المؤيدين للحرب هم فئة تفتقر إلى الحرفية الأدبية الكافية، " فقد جعلوا كل همهم نقل تجربة القتال فى الخطوط الأمامية وحفظ قيم الحرب من الضياع فى زحام الحياة، وقليلا ما نجحوا فى خلق عالمهم القصصي الخلاق المتفرد، ولم تخرج معظم رواياتهم عن حيز التقارير والمذكرات، حيث لا يستطيع الكاتب أن يبلور رؤيته بشكل إبداعي، كما أنهم وظفوا الأدب لخدمة السياسة وتوجهات الدولة، وأقحموا الدين فى ذلك، وابتعدوا عن تصوير الحياة الداخلية للشخصيات." [11]

"أما الكتاب المعارضون للحرب فقد كان معظمهم من ذوي الخبرة الأدبية، ممن بدأوا الكتابه فى أعوام سبقت الثورة الإسلامية، وهم لم يجدوا فى الحرب أى فائدة، بل اعتبروها وبالاً ونذير شؤم وسببًا للمصائب، وعادة لا تكون الحرب هى المحور الرئيس لأعمالهم الروائية، بل تكون مشاكل المجتمع والأسر التي تضررت من الحرب هى محور أعمالهم، كما أن معظم أحداثها لا تدور فى ساحة القتال، وتتطرق بشكل أكبر إلى حروب المدن وإلى موضوعات كالهجرة والنزوح والتشرد الناتج عن الحرب

[10] فاطمة كاظم زاده: الحرب فى الروايات الإيرانية، مجلة اتحاد الكتاب العرب، المجلد 43، العدد 517، 2014م، ص 183

[11] حسن مير عابدينى: صد سال داستان نويسي ايران ، ج3، ص898-931

وتوابعها السلبية على حياة الأشخاص وعلى المجتمع بشكل عام، كل ذلك فى أجواء نفسية مثقلة بالمرارة والظلمة واليأس، كما أن معظم شخصياتهم ترفض الحرب والأوضاع الناتجة عنها."[12]

ويمكن القول إن رواية الحرب والدفاع المقدس قد شهدت تحولات كبيرة منذ بدايتها حتى الآن من حيث البنية والمضمون، "فقد تحولت رواية الحرب تدريجيا من البساطة والسطحية إلى التعقيد والتعمق، واستفاد كتابها من الأساليب الغربية الحديثة فى مجال الكتابة القصصية، مثل استخدام تقنية تيار الوعى، ومن حيث المضمون فقد تحولت رواية الحرب من مجرد كونها رسائل شعارية ضحلة المحتوى إلى روايات عميقة المضمون والهدف، وتحولت من التأييد الكامل للحرب إلى معارضتها والتشكيك فى أهدافها وإظهارها فى صورة قبيحة، وذلك من قبل فئة كبيرة من الكتاب المحدثين".[13]

ثانيًا: مفهوم الثقافة والمثقف.

إن مفهوم الثقافة هو من أكثر المفاهيم التى تتداخل مع مفاهيم أخرى كالحضارة والمدنية، ويختلف تعريف الثقافة باختلاف ظروف استخدام المفردة أوالحقل الذي توضع فيه، حيث يستخدم مفهوم الثقافة فى مختلف العلوم كعلم الاجتماع والفلسفة واللسانيات وعلم النفس والاقتصاد، وتختلف ثقافة الأفراد اختلافا كليا عن ثقافة المجتمعات.

ومن منظور علم الاجتماع فإن تعريف الثقافة هو تعريف أقرب لتعريف الحضارة الإنسانية فى مجتمع ما، "فهى الإطار العام الذي يشمل المعارف والمعتقدات والقوانين والأخلاق والفنون والآداب والمهارات والمكتسبات الإنسانية داخل المجتمع، والتي تميز ذلك المجتمع عن غيره "[14]

[١٢] على رضا شوهانى: سيرى در رمان جنگ، ص157

[١٣] محمد حنيف: ادبيات داستانى جنگ ودفاع مقدس وقابليتهاى بهره گيرى از آن در رسانه ء ملى، مرجع سابق ص181

[١٤] EDWARD B. TYLOR,PRIMITIVE CULTURE,vol 1,1920,p 9

"فالثقافة بشكل عام هى خلاصة تجارب الإنسان نتاج تفاعله مع البيئة المحيطة، والتي يختزنها فى ذاكرته بعيدا عن صخب الحياة، وهي صفة تميز الإنسان عن غيره، فكل مثقف إنسان، ولكن لا يلزم أن يكون كل إنسان مثقفا. "[15]

وما يعنينا هنا بشكل أكبر فى البحث الماثل هو الثقافة الفردية للإنسان المثقف، ولكن باعتباره جزءا من المجتمع وليس منعزلا عنه، حيث يقع على عاتق المثقف مسؤولية كبيرة تجاه مجتمعه، سواء كان ذلك على الورق من خلال الكتابات ووعيه الفكرى، أو من خلال المشاركة الفعلية فى حل الأزمات على أرض الواقع، وترتبط الثقافة بمستوى التعليم وطريقة التفكير، ولكن التعليم وحده لا يكفي لصناعة المثقف بمفهومه الأعمق والأنفع للمجتمع، فليس كل متعلم مثقف.

"ويعبر المضمون الذهنى للمادة "ثقف" عن الذكاء والفطنة وسرعة البديهة والتعلم، فالرجل المثقف هو الشخص الذكى سريع الفهم، ويقال ثَقُف الرجل ثقافة أى صار حاذقا فطنا، والثقاف بكسر الثاء هو ما تسوَّى وتقوَّم به الرماح ".[16]

(إذًا من هو المثقف)

"المثقف بشكل عام هو إنسان علم ومعرفة وموقف حضاري شامل تجاه مجتمعه، وقد تتغير سمات المثقفين بتغير المعارف والعلوم والمواقف الاجتماعية والحضارية، كما أن السمات النفسية والفكرية الموروثة والمكتسبة من الواقع الذي يعيشه المثقف تؤثر في تشكيل السمات العامة للمثقف".[17]

"والمثقف يؤثر فى مجتمعه وبيئته، لما له من إمكانات فكرية ومواهب خاصة روحية ونفسية، تميزه عن غيره".[18]

[15] محمد بن عبد الحى: المثقف المنزلة والدور، مجلة المعرفة، سوريا، العدد 347، أغسطس 1992، ص 164

[16] ابن منظور: لسان العرب مادة ثقف ، الجزء التاسع، الطبعة الثالثة،1414هـ، ص 19

[17] عبد السلام الشاذلى: شخصية المثقف فى الرواية العربية الحديثة،لبنان،الطبعة الاولى ،1985م ، ص 28

[18] المرجع السابق، ص 8

وفى تعريف آخر للمثقف نجد أنه "هو الشخص الذي يستخدم الأفكار التى ينتجها المفكر أو أنه يقوم بنشرها، ويمكن أن تضم فئة المثقفين المدرسين والصحفيين والنشطاء الاجتماعيين وغيرهم، ممن يؤسسون معتقداتهم وأفعالهم على أفكار المفكرين، ويمكن أن يجمع الشخص بين كونه مثقف ومفكر، كالصحفى الذي ينتج أفكارا خاصة به، وفى نفس الوقت قد ينقل عن غيره إذا عمل مراسلا مثلا، وهناك من لا تتأثر مهنهم بأفكار المفكرين ولكنهم يهتمون بها، إما عن قناعة، أو لأنهم يشعرون بالإطراء عندما ينظر إليهم كمثقفين وهم يناقشون هذه الأفكار فى المناسبات الاجتماعية "[19]

إن فئة المثقفين لا تمثل طبقة مستقلة بذاتها، فهم متداخلون فى طبقات المجتمع، ويتحركون صعودا وهبوطا، ويخضع تعريف المثقف أيضا إلى عاملين الأول هو مستوى الوعي والمعرفة والثانى هو الدور والوظيفة، "أما عن العامل الأول وهو مستوى الوعي والثقافة فيربطه البعض بشيئين إما الشهادة العلمية أو الخبرة الذاتية، ويرى البعض أن مستوى التعليم هو المعيار الأهم فى تصنيف المثقفين، ويشمل ذلك – طبقا لوجهة النظر هذه – التخصصات العلمية المختلفة، وهم بدورهم ينقسمون إلى ثلاث فئات النخبة المثقفة وأشباه المثقفين والمثقفون الوسط، تشمل الفئة الأولى كبار الموظفين والكتاب ورجال العلم والفن والأدب، أما فئة أشباه المثقفين فتشمل صغار الموظفين والإداريين، وهم من يقع على عاتقهم مسؤولية نشر الثقافة، وثقافة هذه الفئة هى ثقافة شكلية بعيدة عن سلوك المفكرين وغير قادرة على حل المسائل بشكل مستقل، وثالث فئة هى فئة المثقفين الوسط وتضم المهندسين والأطباء ومدرسي الجامعات والموظفين المدنيين وبينهم يستيقظ الوعي الوطني."[20]

ونلاحظ أن مثقفي الرواية التى بين أيدينا ينتمون إلى الفئة الثالثة وهي فئة المثقفين الوسط.

كما يتنوع الشكل الوظيفي للمثقف، "فقد يكون موظفا أو كاتبا أو أستاذا أو أديبا أو فنانا أو شاعرا أو صحفيا أو طبيبا أو مهندسا أو بائع كتب، وكلهم يتشاركون فى الممارسة الفعلية الواقعية

[19] توماس سويل: المثقفون والمجتمع، ترجمة عثمان الجبالى، الطبعة الأولى، الرياض، 2011م، ص 25

[20] محمد رياض وتار: شخصية المثقف في الرواية العربية السورية، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، 1999م، ص13

للثقافة فى حياتهم العملية والاجتماعية، ويستقون من الكتب مادة حياتهم وأسلوبا مميزا لهم عن غيرهم، ويعلو بها وعيهم الثقافي والاجتماعي ".[21]

ومن التعريفات الأخرى للمثقف تلك التى تنظر إليه من حيث الدور الذي يؤديه فى المجتمع، وعليه يترتب مدى أحقيته بهذا اللقب، " فيجب أن يكون له دور قيادي فى المشاركة فى الحياة المجتمعية، وإن لم يفعل فهو مجرد رجل اختصاص ويقتصر دوره على الكلام لا الفعل، فعليه أن يسعى إلى تغيير عقلية الناس وتوعيتهم لبناء حياة أفضل تقوم على العقل والمنطق وتبتعد عن الأهواء والمصالح، وهو الدور الذي يتأكد فى فترات الغليان عبر التاريخ كالحروب وفترات القهر والطغيان".[22]

وعن مسؤولية المثقف والدور المنوط به في المجتمع، فإن على شريعتي المفكر والمنظر الإيراني الكبير يرى أنه دور يشبه دور الأنبياء والرسل فى الشعوب القديمة، "فكما أن الأنبياء قاموا بخلق مبادىء ورؤى جديدة فى وجدان شعوبهم فى سبيل التغيير للأفضل وخلق واقع إنساني أكثر رقيًا وتحضرا، كذلك يكون دور المثقف لمواصلة نداء الوعي والخلاص، وبث روح جديدة واعية فى جسد مجتمعه الراكد المتوقف عن التطور والرقي ، ويكون دور المثقف بذلك أقوى من دور العالم الذى يضع المصباح على الطريق، بينما يرشد المثقف إلى الطريق نفسه ويدل عليه ويكون بمثابة حادي القافلة ".[23]

ثالثًا: المثقف وعلاقته بالسلطة والأوضاع السياسية.

تؤثر المرحلة التاريخية التى ينشأ فيها المثقف فى تكوينه ونشأته الخاصة، "ويتمثل ذلك فى الواقع الاجتماعي والسياسي وكذلك الموروث الثقافي المتراكم فى بلده الذي يعيش فيه فضلا عن تأثره بالواقع الخارجي، علاوة على التجارب التى يمر بها، وتكسبه الخبرات التى تتراكم فى وعيه، فيتعامل

[21] نضال محمد فتحى، بلال كمال عبد الفتاح: أزمة المثقف فى رواية بقايا ثلج لعصام الموسى، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 37، العدد 3، 2010م، ص537

[22] محمد بن عبد الحى: المثقف المنزلة والدور، مرجع سابق، ص 173

[23] على شريعتى: مسؤولية المثقف، ترجمة إبراهيم الدسوقى شتا ،لبنان ، الطبعة الثانية، 2007، ص128-129

من خلالها مع الواقع المحيط به، وتتضح مع الوقت نظرته الداخلية وقناعاته الخاصه تجاه ما يدور حوله، وهي ذلك البناء الروحي الذي يتكون من التفكير والنشاط كما يرى تولستوى."[24]

"ماتزال الشخصية المثقفة فى الرواية مثارا للجدل ومهيجا لرغبة النقاد فى تحليلها وسبر أغوارها، بالرغم من العجز الذي يعتريها تجاه الواقع المظلم، فالمثقف من وجهة نظر السلطات الحاكمة المستبدة هو شخص يعرف أكثر من اللازم، لأنه مؤهل معرفيا لكبح جماح الفساد الذي يعتري المجتمع ومحاربته، وإن كان مكبلا بالقيود، فإن المعرفة فى حد ذاتها تمثل سلطة فى مقابل السلطة المفروضة. ومن حيث البناء الفنى فإن الرواية تعتمد على شخصية المثقف من حيث الصراع الداخلي والخارجي وحركة سير الأحداث " [25]

" إن المثقف هو بمثابة الضمير للمجتمع وعليه فهو دائما منبوذ لاسيما من قبل القوى السياسية، فالمثقف يمتلك وعيا سياسيا يجعله يشعر بحالة من الاغتراب، حيث يرغم على العزلة أو التمرد فهو ليس مصدر راحة للسلطة."[26]

يضطلع المثقفون فى المجتمعات الحديثة بدور كبير فى نشأة الثورات، وكذلك فى الحركات المناهضة للثورات. "فلكل مجتمع مثقفيه وتختلف صورهم وطبيعتهم باختلاف البيئات والمجتمعات، ونكاد لانرى ثورة كبرى فى التاريخ الحديث إلا وترتبط بالمثقفين، وكذلك لا تنشأ الحركات المناهضة للثورات بدون مثقفين أيضا، فقد كانوا ومازالوا رواد الحركات الكبرى وداعمين لها."[27]

"وتشتمل شخصية المثقف على ثلاثة جوانب هي العلم والمعرفة والمواقف الحضارية، وتعد المواقف السياسية للمثقف هى مواقف حضارية بشكل عام، فدعوات الحرية والديموقراطية السياسية هي دعوات فى مجملها تهدف إلى تثقيف الشعب لكي ينمو ويتطور "[28]

---

[٢٤] نضال محمد فتحى، بلال كمال عبد الفتاح: أزمة المثقف فى رواية بقايا ثلج لعصام الموسى، مرجع سابق، ص538

[٢٥] المرجع السابق، ص540

[٢٦] فرانتس تويمان: روشنفكران در غربت، ترجمه عزت الله فولاد روند، تهران مجله كلك، فروردين، 1372، 23

[٢٧] ادوارد سعيد: المثقف والسلطة، ترجمة محمد عنانى، القاهرة، 2006، ص 43

[٢٨] عبد السلام محمد الشاذلى: شخصية المثقف فى الرواية العربية،مرجع سابق، ص28

رابعًا: المثقف الإيراني ودوره فى الحراك الاجتماعى والسياسي.

لعب المثقفون الإيرانيون دورًا كبيرًا فى تاريخ إيران الحديث والمعاصر منذ بداية الحركة الدستورية وحتى الآن، فقد نادت الثورة الدستورية بعدة مطالب أهمها الديموقراطية والقومية ومناهضة المستعمر والعدل والمساواة، وهي مطالب نادى بها المثقفون وشاركهم فى ذلك رجال الدين والتجار أيضا. واستمر المثقفون فى المشاركة فى الحراك السياسي والاجتماعي الذي بلغ ذروته بالثورة الإسلامية عام 1979م إلى جانب الليبراليين ورجال الدين والشيوعيين ورجال البازار، ومازال الدور مستمرًا حتى الآن.

"فقد كان للمثقفين والتنويريين دور كبير فى بداية القرن العشرين فى إيران، وهم نتاج مزيج من الثقافة المحلية والثقافة الغربية بعد الانفتاح الذي عاشه الإيرانيون على العالم الغربي فى عهد القاجاريين، من خلال البعثات والترجمات والتطور الصناعى لاسيما فى مجال الطباعة والنشر والصحافة، وظهور مؤسسات ثقافية كدار الفنون وغيرها، مما انعكس بشكل واضح على مستوى الفكر والتعليم، كما ساعد نمو الطبقة المتوسطة فى نمو الحركة الثقافية فى إيران، واستمر النشاط الثقافي صعودا وهبوطا فى عهد الدولة البهلوية وصولا إلى الثورة الإسلامية، فقد شارك المثقفون كغيرهم من فئات المجتمع من رجال دين وليبراليين وتجار بازار ويساريين فى الترويج لأفكار الثورة فى الجرائد و الأعمال الأدبية والمحافل الثقافية والجامعات والمظاهرات".[29]

وقد سيطرت النزعة القومية على فكر الرعيل الأول للمثقفين الإيرانيين فى العصر الحديث تزامنا مع بداية الحركة الدستورية، وهي نزعة تستمد روحها من الموروث والحضارة الفارسية القديمة قبل الإسلام، وتعلي من شأن العنصر الفارسي وتفضله على غيره من الأجناس. "وقد استعان أصحاب هذه النزعة بالثقافة الغربية من أجل التحرر من سطوة الدين الإسلامي والثقافة العربية التي فرضها الغزو العربي على بلاد فارس بالفتح الإسلامي، فطُمست الهوية الفارسية، واعتبروا الدين الإسلامي

[29] عبدي كلانترى: روشنفكران ، روشنگري وانقلاب،جاب سوم ، 2013م، ص36-40

ينظر أيضا

محمد باقر خرمشاد، سيد ابراهيم سربرست سادات: روشنفكران ايراني ومسئلهء هويت در آيينهء بحران، فصلنامه تحقيقات فرهنگى، دوره سوم، شماره دو، 1389 هـ. ش، ص30-35

هو سبب تخلف الإيرانيين عن غيرهم من الشعوب، وظلت هذه النزعة القومية –التي قامت على أساس عرقي– متوهجة فى الأوساط الأدبية حتى نهاية النصف الأول من المرحلة البهلوية أي إبان حكم رضا بهلوي. ومن الأسماء التي تبنت هذه الفكرة من المثقفين الأوائل "ميرزا فتحعلي آخوند زاده و" ميرزا اغا خان كرماني " و "ميرزا ملكم خان" وتبعهم عدد كبير من المثقفين والمفكرين لاسيما ممن تم ابتعاثهم إلى البلاد الغربية."[30]

"واستمرت النزعة القومية بين صفوف المثقفين الإيرانيين حتى نهاية عهد الدولة القاجارية وفى عهد رضا بهلوي، وكانت بمثابة الملجأ الروحى لهم، إذ أخذوا على عاتقهم مسؤلية ترسيخ معاني القومية والحداثة فى بنية المجتمع الإيراني سياسيا واجتماعيا، وكانت الرواية التاريخية خير ترجمة لهذا الفكر، للتأكيد على عظمة إيران القديمة."[31]

"وبرزت أسماء عدة فى مجال الرواية التاريخية، أمثال الشيخ موسى نثري بروايته "عشق وسلطنت يا فتوحات كوروش كبير" ومحمد باقر ميرزا خسروي بروايته "شمس وطغرا" وكانت هذه الروايات فى أجواء بطولية رومانتيكية لابد للبطل أن ينتصر فيها على أعدائه السياسيين "[32] وقد استخدم رضا شاه هذا الشكل من الأدب لخدمة أهدافه السياسية.

"ولكن بمرور الوقت ظهرت الحاجة إلى شكل آخر من الفن الأدبى أكثر ارتباطا بالناس وبمشاكلهم فى عهد رضا بهلوي الذي أمسك البلاد بقبضة من حديد، وتعرض المثقفون في عهده للاضطهاد والكبت، وعاش الناس فى عهده الكثير من الأزمات السياسية والاجتماعية، فظهرت الرواية

[30] محمد باقر خرمشاد، سيد ابراهيم سربرست سادات: روشنفكران ايرانى ومسئلهء هويت در آيينهء بحران، ص35–37

[31] شيرزاد طايفى: در آمدى برجريان روشنفكرى ايران باتاكيد برادبيات داستانى معاصر، دانشكده ادبيات وعلوم انسانى، دانشگاه تهران ، دوره 2، سال 3، شماره 2، 1392هـ.ش، ص184

[32] حسين مرتضائيان آبكنار: معرفى وبررسي آثار داستانى ونمايشى از1250 تا 1300هـ.ش، جاب اول، طهران، 1387هـ.ش،ص 95

والقصة الاجتماعية لمناقشة قضايا الفقر وآفات المجتمع وكان هدايت وجمالزاده من أبرز الأسماء فى هذا الصدد"[33].

وكان لحزب توده اليساري الماركسي المعارض أثر كبير على المثقفين الإيرانيين فى عهد محمد رضا بهلوى، "فقد عقد كتاب ومثقفون كثر آمالا عريضة على هذا الحزب لتحقيق مطالب الحرية والعدالة، أمثال بزگ علوي و جلال آل أحمد وابراهيم گلستان وغلامحسين ساعدي وغيرهم، ولكن ترجيح قيادات الحزب لكفة المصالح الروسية على حساب المصالح الوطنية لايران، لاسيما فيما يخص قضية منطقة آذربيجان كان من الأسباب الرئيسة التى أدت إلى انشقاق وابتعادعدد كبير من المثقفين عنه، علاوة على اضطهاد الشاه لعناصر الحزب على خلفية المعارضة ودعمهم الدكتور مصدق فى قضية تأميم صناعة النفط، والتى بلغت ذروتها بانقلاب 28 مرداد، مما أدى إلى حل الحزب وتشتيت عناصره وتعرضهم للسجن والاعتقالات"[34] مما أفسح المجال للتيارات الإسلامية للعمل بحرية دون منافس قوي على أرض الواقع، فقد كان الشاه يرى أنهم أقل خطرا من الشيوعيين.

و فى عهد محمد رضا بهلوي بدأت النزعة إلى الهوية الإسلامية تظهر لدى بعض المفكرين والمثقفين الإيرانيين، "واستمدت هذه النزعة روحها من الفكر الديني الإسلامي، وهى نظرة تخالف النظرة الأولى للرعيل الأول للمثقفين، ومن أشهر الأسماء فى هذا الشأن على شريعتى بفكره الديني الذى دعى إلى التحرر من سطوة الفكر الغربي، والعودة إلى روح الإسلام والتشيع الصحيح، فكانت دعوته ثورية، نرى كذلك المفكر الإسلامي سيد حسين نصر الذي كانت دعوته روحانية وفلسفية بشكل أكبر، ودعا إلى المزج بين الهوية الفارسية القديمة والهوية الإسلامية ".[35]

[33] شيرزاد طايفى: در آمدى بر جريان روشنفكرى ايران با تاكيد بر ادبيات داستانى معاصر، ص185

[34] المرجع السابق، 184-189

[35] محمد باقر خرمشاد وديكران : روشنفكران ايرانى ومسئله هويت در آيينه بحران، ص43

وقد دعا شريعتي إلى ما أسماه التشيع العلوي، ورفض التشيع الصفوي الذي يمثل التدين الظاهري، ويبتعد عن روح الإسلام الحقيقية، كما دعا إلى تطوير الفكر الإسلامي ليتماشى مع روح العصر.

"وكانت أفكار شريعتي المعتدلة التى تجمع بين القومية والتوحيد الإسلامي هى المفجر الأول لروح الثورة الإسلامية فى إيران عام 1979م، وقد التف حوله الكثير من المؤيدين، ووجه خطابه إلى شباب المثقفين، فكان بذلك مصدر قلق للسلطة الحاكمة، لاسيما بعد تنظيمه للعديد من الندوات عن الإسلام والتوحيد وتاريخ التشيع وعلم الاجتماع الإسلامي، لمواجهة حركات التغريب والتشبه الأعمى بالغرب وتأليه الشاه وحالة الفراغ الفكري، فما كان من السلطات إلا أن قامت بنفيه إلى لندن عام 1977م، ليلقى حتفه فى ظروف غامضة بعد ذلك بفترة وجيزة ".[36]

وكان شريعتي يرى أن الروح الغالبة على ثقافة المجتمع الإيراني هى الروح الإسلامية، وأن الإسلام هو مكون راسخ فى الوعي والفكر الإيراني. "ورأى أن ابتعاد بعض المثقفين والمفكرين المحدثين عن هذه الحقيقة يجعلهم ضحية وفريسة سهلة للخطأ فى معرفة حقيقة الشعب الإيراني وطبيعته واحتياجاته، ليجدوا أنفسهم فى حالة من العزلة عن واقع الناس، ورأى أنه ينبغى على المثقف أن يفصل بين العادات الدينية السائدة فى صورتها الجامدة السطحية بين الجماهير وبين الثقافة الإسلامية الأصيلة وروح الإسلام الحقيقية ".[37]

وما حدث فى الثورة الإسلامية أن المثقفين وضعوا ثقتهم فى الإسلاميين ورجال الدين، على خلاف ماكان متوقعا من دعمهم لليبراليين أو الشيوعيين،"وذلك استجابة للروح الشعبية والغالبية العظمى من فئات الشعب المطحون الذي عانى من الحرمان والفقر والتهميش لسنوات طويلة، فقد كان لرجال

[٣٦]للمزيد ينظر مقدمة الدكتور إبراهيم الدسوقى شتا لترجمته لكتاب :
على شريعتى : مسؤولية المثقف، ترجمة ابراهيم الدسوقى شتا ، مرجع سابق ،ص 9-45
[٣٧]على شريعتى: مسئولية المثقف ، ترجمة إبراهيم الدسوقى شتا ، مرجع سابق ،ص136وما بعدها

الدين التأثير الأكبر على عامة الشعب منذ انقلاب 28 مرداد 1953م على حكومة الدكتور مصدق، وحتى ثورة الخميني عام 1979م.[38]

وتحولت إيران بالثورة الإسلامية من الحكم الملكي المستبد فى عهد الدولة البهلوية إلى حكم ديني ثيوقراطي[39] يستمد سلطته وشرعيته من الله– كما يدعون –، فالمرشد بحسب هذا النظام هو نائب الإمام المعصوم، وبذلك أصبح الولي الفقيه هو الرئيس الفعلي للبلاد بموافقة وتأييد من الشعب، وفق رؤية أحادية تزعم احتكامها إلى الشريعة، وتضرب بقوة على يد كل معارض ومخالف لها.

"وبحسب جماعة من المعارضين فإن قيام الثورة الإسلامية قد تبعه نهاية للتعددية الحزبية والتنوع الثقافي والحداثة، وذلك بجهود رجال الدين على المنابر فضلا عمن يطلق عليهم لقب (المثقفين العضويين)[40] الموالين للسلطة، ويرى البعض أن هذا النظام الثيوقراطي الذي يحكم إيران كان يدعي فى البداية حماية ورعاية مبادىء الثورة والشريعة، ولكن سرعان ماتحول الأمر إلى رعاية مصالح النظام نفسه من أجل بقائه واستمراريته على رأس السلطة ".[41]

[38] عبدى كلانترى: روشنفكران، روشنگرى وانقلاب، ص 227–229

[39] الحكم الثيوقراطى هو نمط فى الحكم تدعى فيه السلطة الحاكمة أنها تستمد سلطتها وشرعيتها من الله، فيكون الشعب بذلك مجبرا على الطاعة العمياء امتثالا للإرادة الإلهية، وتتكون كلمة ثيوقراطى من شقين "ثيو" بمعنى إله، و"قراط"بمعنى الحكم، والكلمة مشتقة من الكلمة اليونانية "theokratia"بمعنى حكم الإله.ينظر:

_ حسن مصطفى البحرى: الانتخاب كوسيلة لإسناد السلطة فى النظم الديموقراطية، الطبعة الأولى، دمشق، 2014م،ص9

[40] المثقفون العضويون هم جماعة مرتبطة بالمؤسسات التجارية أو الحكومية و التى تستخدم المثقف للمصالح واكتساب القوة وزيادة السيطرة، وقد تنازل هؤلاء عن مبادئهم الأخلاقية وتحولوا إلى خدام للحكومات .ينظر :

_ ادوارد سعيد: صور المثقف، ترجمة غسان غصن، 1994، ص25–27

[41] عبدى كلانترى: روشنفكران ، روشنكرى وانقلاب، مرجع سابق ص230

المبحث الثاني: صورة المثقف فى رواية محاق.

أولًا:(المثقف والسلطة والسياسة من خلال رواية محاق).

تمثل السلطة تحديا كبيرا للمثقف فهى دائما بمثابة القوة الضاغطة الجبرية التى تقهره، أو تجبره على المواجهة أحيانا أو الانزواء أو حتى الاستسلام.

1- الحالة الثقافية العامة وعلاقتها بالسلطة والسياسة من خلال الرواية:

لعب المثقفون الإيرانيون دورا كبيرا فى الحراك السياسي الذي حدث فى تاريخ إيران الحديث منذ بداية الحقبة الدستورية وحتى وقتنا الحالى، وعانى المثقفون فى إيران كما يعاني غيرهم فى سائر المجتمعات من السلطات المستبدة التي تقمع كل صوت مخالف، فتجعله يرضخ ويستسلم للأمر الواقع.

وقد عبر الكاتب في رواية "محاق" عن سوء أوضاع المثقفين فى إيران وأشار إلى الوضع السياسي الخانق للمثقفين بشكل عام، وذلك منذ الثورة الدستورية وحتى الثورة الإسلامية، من خلال الحوار التالي بين شخصيات الرواية:

"يقول فريدنيا: أخطأنا جميعا وما زلنا نخطىء، الحقيقة أن سجل المثقفين ملىء بالأخطاء. أنظر إلى الوضع منذ الثورة الدستورية وحتى هذه الثورة إنها أخطاء تتوالى.

يقول أصلان: الأمر ليس هكذا، أتردد كلام بهرام؟

يقول فريدنيا: ربما كان كلام بهرام خطأ أيضا، على أية حال إن كان صوابًا أو خطأً كل هذا لا يغير فى أصل المشكلة، إن هذه الإخفاقات هى وقائع لا نريد أن نتقبلها.

تقول إلهه: ما الذي كان يجب فعله؟

يقول فريدنيا: لو كان عندي إجابة لكانت جوابا لتساؤلاتي، إن خطأنا فى هذا الأمر يكمن في كوننا نريد دائما أن يتخذ الآخرون القرار نيابة عنا.

يقول مشكات: فريدنيا معه حق.

يقول أصلان: إن طلب الرأى والمشورة والعمل الجماعي يختلفان عن اتخاذ القرار."[42]

أشار الكاتب أيضا إلى النشاط الثقافى والحراك السياسي فى إيران فى الفترة التى سبقت الثورة الإسلامية فى البلاد، فأشار إلى المظاهرات الطلابية التى حدثت فى بيت الطلبة بجامعة شيراز، وقمع السلطات البهلوية لها." فقد لجأ الشاه عام 1977 م إلى إخماد التظاهرات بالقوة العسكرية، وبلغت ذروتها فيما يسمى بمذبحة الجمعة السوداء عام 1978م، فزاد ذلك من الميول الثورية من قبل المعارضة المعتدلة ممثلة فى الجبهة الوطنية، ففشلت الجماعات الوطنية التى تضم المثقفين والمفكرين من العمل فى المدن، وكان رجال الدين يطلقون عليهم لقب ذووا ربطات العنق الموالون للغرب ".[43]

ولما فشلت المقاومة والمظاهرات، وهي شكل من أشكال رفض الواقع ومحاولة تحسينه، انزوى المقاومون المعتدلون وهم من فئة المثقفين، ليزيدهم ذلك اغترابا وشعورا بالوحدة، وهي المعاني التي ظل الكاتب يؤكد عليها على امتداد الرواية، وهو ما ظهر فى المثال التالي من الرواية، فى حوار بين بهروز وبهرام فى المدينة الجامعية حول المظاهرات وأحداث الاعتقال والعنف:

"كنا فى إحدى ليالي الشتاء شديدة البرودة منذ عدة سنوات، كنت قد تركت السكن الجامعي لعدة شهور، و أعيش فى منزل متنقل يتكون من حجرتين ومرحاض، وكنت مندمجا فى ترجمة بعض

---

[42]"فريدنيا ميگويد: همه ما اشتباه كرديم وباز هم اشتباه ميكنيم. در واقع كارنامه روشنفكر ايرانى چيزى نيست جز اشتباهاتش. از انقلاب مشروطيت تا اين انقلاب ناه كنيد، اشتباه بشت اشتباه."اصلان ميگويد "اينطور هم نيست، دارى حرفهاى بهرا م را ميزنى ." فريدنيا ميگويد "شايد حرفهاى بهرام هم باشد، به هر حال چه باشد چه نباشد، در اصل موضوع فرق نميكند، اين شكستها واقعيتهايي است كه نميخواهيم بپذيريم "الهه ميگويد "بايد چه كار كرد؟"فريدنيا ميگويد "جوابش پيش من نيست، در واقع اگر من جوابى، پاسخ برداشتهاى خودم را ميدهد، اشتباه ما در اين است كه مدام ميخواهيم ديگران برايمان تكليف تعيين كنند."مشكات ميگويد "حق با فريدنياست."اصلان ميگويد "نظرخواهى ومشورت، وكار گروهى كردن، با تعيين تكليف فرق ميكند ". محاق ص 49-50

[43]آمال السبكى، تاريخ إيران السياسى بين ثورتين، الكويت، عالم المعرفة، ص215 – 216

للمزيد ينظر أيضا إلى:

موقع:مركز آسناد وانقلاب اسلامى: سركوب ودستگيرى دانشجويان دانشگاه شيراز از توسط رزيم پهلوى، 13 آذر 1398هـ.ش

irdc. Ir /fa / news /5368

أشعار "لوركا"، وكان الوقت قرابة العاشرة أو يزيد حين طُرق الباب، أحيانا كان الرفاق يأتون عندي لتناول الشراب عندما يملوا من التسكع فى الشوارع لاسيما فى ليالي الشتاء الباردة، وضعت الغلاية على السخان وذهبت نحو الخارج، وعندما فتحت الباب رأيت بهرام، كان مبللا بالكامل حيث كان المطر يهطل بغزارة، مددت رأسي وتفقدت الشارع، كنت أريد أن أعرف من غيره قد أتى، فعادة ما كانوا يقفون على بعد بضع خطوات، إلا أنه لم يكن هناك أحد.

بهروز: ادخل.

بهرام: هل أنت وحدك؟

بهروز: نعم.

لما دخل رأيت جانبًا من وجهه مجروحًا تحت ضوء مصباح المدخل، فقلت وأنا أغلق الباب:

بهروز: ماذا حدث؟ هل سقطت على الأرض؟

بهرام: يجب أن نذهب.

بهروز: إلى أين نذهب؟ ادخل إنك مبلل بالكامل، قد تصاب بالبرد.

بهرام: لقد ذهبوا إلى كل مكان، دعوت الله ألا يكونوا قد أتوا إلى منزلك.

(كان يجب أن أتوقع منذ الوهلة الأولى أن شيئا ما قد حدث)

بهروز: من أين أتيت؟

بهرام: كنت فى" بابا كوهي " انتشروا هناك، ظننت فى البداية أنهم بعض البلطجية، اشتبكنا معهم، اضطر أحدهم إلى إخراج مسدسه وإظهار بطاقة هويته، وعندها انتهزت الفرصة وهربت إلى منزلنا، رأيت أحد الأصدقاء يقف أمام حديقة إرم وقال: لقد دخلو إلى المدينة الجامعية يا بهرام وكانوا يطاردون الجميع.

ارتديت معطفي وتجولنا فى الشوارع لنخبر الجميع، كنا نعلم أنه إذا لم يتواجد أحد فى المساكن، وهربوا بعد العنف الذي حدث فى الأيام الماضية، فسوف يهدأ الأمر ولن يتبعوا أحدا بعد ذلك، ذهبنا إلى عدة مساكن، ولم يكن هناك أحد، وبالصدفة رأينا فريدنيا، كان فى طريقه إلى منزلي.

بهروز: الأفضل ألا تبقى فى شيراز لعدة أيام حتى تتوقف عمليات الاعتقالات.

..... يقول أصلان: ماذا حدث جعلك تشرد بذهنك هكذا؟

بهروز: تذكرت "بختگان" وتلك السنة التى نجونا فيها بأرواحنا، لقد حكم على كثير من الرفاق بالسجن لمدة ثلاثة وخمسة أعوام. اتعرف كورش القاشقائي؟

أصلان: نعم سمعت أنه سافر إلى ألمانيا بعد الثورة بعام."[44]

[٤٤]"یکی از شبهای خیلی سرد زمستان سالها بیش بود. چند ماهی میشد که از خوابگاه بیرون آمده بودم ودر خانه ای نقلی که دو اتاق ویك دستشویي داشت، زندگی میکردم. داشتم روی مجموعه ای شعری از لورکا کار میکردم. حوالی ساع تده یا بیشتر بود.در زدند. گاهی بچه ها وقتی دمی به خمره میزدند واز برسه زدن در خیابانها خسته میشدند سراغم میامدند. به خصوص در شبهای سرد زمستانی.کتری را گذاشتم روی بخاری ورفتم بیرون، در را که باز کردم، بهرا م را دیدم .باران مثل دم اسب میبارید، سر مرا بردم بیرون وکوچه را نگاه کردم.میخواستم ببینم دیگر کی آمده. اغلب چند قدم دورتر میایستادند. هیچکس نبود.بهروز"بیا تو". بهرام: "تنهاییی؟". بهروز:"آره". تو که آمد زیر چراغ راهرو، دیدم یك طرف صورتش زخمی است. در را که میبستم گفتم:"چی شده خوردی زمین ؟". بهرام:"باید برویم ".بهروز:"کجا برویم بیا تو سر تا پایت خیس باران ست.ممکن است سرما بخوری." بهرام:"همه جا رفته اند. همه اش خدا خدا میکردم خانه ای تو نیامده باشند." میبایست از همان اول که تنها دیدمش، حدس میزدم اتفاقی افتاده. "بهروز:"تو از کجا میایي ؟" بهرام:"بابا کوهی بودم. ریختند آنجا، اول خیال کردیم چندتا از این کاکا رستمهای بدهستند.در گیر شدیم. یکی شان مجبور شد کلت شرا بیرون بیاورد وکارت شناسایي اش نشان بدهد. همان وقت من زدم به چاك میخواستم بروم خانه مان، یکی از بچه ها جلو باغ ارم دیدم". بهرام گفت:"ریختند تو خوابگاه دارند سراغ همه میروند." کتم را بوشیدم وراه افتادیم تو خیابانها وکوچه ها تا همه را خبر کنیم. میدانستیم که ار خانه نباشند واز ضرب وشتم چند روز اول قسر در بروند،آبها از آسیاب میافتد، ودیکر سراغ کسي نمی آیند در چند خانه رفتیم هیچکس نبود.اتفاقی بهرا م را دیدم داشت میرفت خانه ی من." بهروز:"بهتر است چند روزی را شیراز نباشیم تا بگیر بگیریها تمام شود."..... اصلان میگوید:"چی شده رفتی تو فکر ؟" بهروز:"یاد بختگان افتادم، آنسال قسر در رفتیم. خیلی از بچه ها به سه سال وپنج سال محکوم شدند، تو کورش قاشقائی را میشناختی، نه؟" اصلان:"آره شنیدم یك سال بعد از انقلاب رفت آلمان ." محاق ص 69-72

وفي المثال التالي يعبر الكاتب على لسان الراوي عن تدهور الوضع الثقافي وقلة الأنشطة الثقافية بعد الثورة، وإحكام قبضة الرقابة على المنشورات والتجمعات الثقافية:

"قبل الثورة كنا نلتقي فى مطعم بالما فى طهران أو فى فندق كنتيننتال، ونتناول الشاى والكيك والنسكافيه، نتحدث فى كل شىء، عن معارض الرسم المتاحة، أو عن كتاب قرأناه حديثًا، عن مسرحية عرضت على خشبة المسرح، أو فيلم شاهدناه معًا، أو عن الحفلات الموسيقية أو الأنشطة المختلفة التي كنا نقوم بها، أما الآن وقد أصبح النشر قليلا، ولم تعد المجلات الجيدة تصدر، فقد أصبحنا نجتمع عند واحد منا ونتناقش فقط."[45]

2- (نظرة المثقفين الإيرانيين إلى العرب ودورهم فى اندلاع الحرب):

بدا الخطاب الروائي فى رواية "محاق" شوفينيا متعصبا ضد العرب "شأنه فى ذلك شأن أغلب الخطابات الأدبية الفارسية المعاصرة "[46]." وهى نظرة لها جذور تاريخيه ممتدة ومتأصلة فى الفكر الفارسى منذ عهد الدولة الأمويه."[47] ويتجلي فى الرواية واقع سياسي وثقافى ثابت بين معظم فئات

[45]"پيش از انقلاب قرارمان در رستوران تهران پالما بود يا در هتل كنتيننتال، جاى ونسكافية وكيك ميخورديم واز اينجا وآنجا حرف ميزديم از نمايشگاههاى نقاشى كه برپا بود، كتابى كه تازه خوانده بوديم، نمايشى كه روى صحنه رفته بود، فيلمى كه د يده بوديم ويا از كنسرتهاى مختلف و كارهاى يكديگر حرف ميزديم. اما حالا از آنجا كه امكان انتشار كم است، ومجله ادبيى وزينى منتشر نميشود، در خانه ى يكى جمع ميشويم وبحث ميكنيم." محاق ص88-89

[46]للمزيد عن هذا الموضوع ينظر كتاب:

_ جويا بلوندل سعد : عرب ستيزى در ادبيات معاصر ايران، ترجمه فرناز حائرى، چاپ اول 1382 هـ ش

[47]"ترجع كراهية الفرس للأمويين إلى كراهية العرب الذين قضوا على الدولة الفارسية والدين المجوسي، وظلت العصبية كامنه فى نفوس من أسلم من الفرس المجوس، واستمرت هذه العصبية حتى يومنا هذا، إذ يحنون إلى إعادة أمجاد إمبراطوريتهم التى حطمها العرب والمسلمون، واتخذ هذا السخط أشكالا مختلفة من المعارضة والعداء على مر التاريخ كحركات الموالى ومساندة الثورات التى قامت ضد خلفاء العرب المسلمين، وعمل تكتلات بهدف إثارة النزعات العنصرية، والقيام بحركات شعوبية فى عهد الدولة العباسية تهدف إلى إزالة سلطان العرب، ودعت الشعوبية إلى المجوسية ومحاربة الإسلام الدين العربى، والتشكيك فى القرآن كتاب الله عز وجل وعملوا على تزييف السنة النبوية وتلفيق الأحاديث، ودعت إلى المجون والخلاعة والانحراف بدعوى التحرر بهدف إفساد المجتمع العربى والشباب العربى، كما هاجمت

المجتمع الإيرانى وهو كراهية وازدراء العرب ولومهم على اندلاع الحرب واستمرارها، ولم تستشعر الباحثة أي رغبة من الكاتب لمحاولة التقريب والتفاعل بين العرب من ناحية والفرس وباقى الأقليات من ناحية أخرى، باعتبار العرب أحد القوميات داخل إيران – كما فعل عند طرحه لواقع الأقلية التركمانية داخل إيران، وهو ماسيرد ذكره فيما بعد – ويظهر مدى العداء للعرب فى حوار بين السيدة "شهيدا " ووالدة "بهرام" و"سوسن":

"تقول شهيدا:..... لهذا لا أريد أن نبقى هنا، أعلم أن ذلك سيحدث ثانية، ليس لهذه الحرب نهاية، إن صدام هذا عليه اللعنة لا يفرق بين صغير وكبير، لا أعلم ماذا يفعل العرب.

تقول الأم: كان شيوخهم يأتون إلى شيراز، كانوا يلوثون كل مكان يتواجدون فيه، كان هناك شيخ وطابور من النساء بأطوال متفاوتة، بعقد شرعي أو متعة، إنهم شرهون.

تقول سوسن: عليهم اللعنة، أخذهم الله."[48]

وفى المثال التالي يوثق الكاتب حالة القلق والترقب التي كانت تنتاب الإيرانيين فى ذلك الوقت، ويصف مشهدا من مشاهد استعداد القوات للحرب والمواجهة، إذ تمتلىء الشوارع بكتائب الحرس الثورى وبشاحنات الجنود، ويعكس الحالة النفسية والوجدانية للشعب الإيراني الذي اعتبر هذه الحرب جزء من الصراع المذهبي والقومي ضد العرب:

الشعوبية اللغة والتاريخ العربى. ويعتبر السلوك العنصرى الذي يمارسه الإيرانييون ضد العرب الآن امتدادا لحالة الحقد والكراهية القديمة ". ينظر:

_ توفيق سلطان اليوزبكى : الأمة العربية فى مواجهة أحقاد العنصرية الفارسية، كلية الآداب، جامعة الموصل، العدد 14، 1981م، ص 12وما بعدها

[٤٨]".....ميدانم دوباره شروع ميشود. اين جنگ تمامى ندارد، اين صدام پدر سوخته صغير وكبير نمى شناسد، نمى دانم عربها چه ميكشند" مادر ميگويد:"شيخهايشان ميامدند شيراز، هر جا ميماندند، آنجا را به كند ميكشيدند. يك شيخ بود ويك صف زن قد ونيم قد عقدى وصيغه اى، سيرايي كه ندارند."سوسن ميگويد:"مرده شور ببردشان." محاق ص 151 -152

"..... أشعر بالبرد، أنهض لكي أذهب إلى المنزل، يعلو من بعيد صوت عويل ونواح مجموعة من الأشخاص، يمر بجانبي شاب و رجل مسن، يتوقفان على جانب النهر ويضربان صدورهما، تقبل من بعيد فى الشارع إحدى كتائب الحرس الثوري، يركب أفرادها ظهور شاحنات صغيرة وكبيرة، بالإضافة إلى بعض عربات النقل "باترول وتويوتا "يدورون حول الميدان ويتوجهون إلى شارع بهشت زهرا، يضرب الرجل المسن صدره منتحبا وينشد قائلا:"أنقذنا يا علي، ولتف بوعدك يا علي، فعترتك عاجزون، يد أعدائك قوية وهم محزونون".عندما يبتعد الجميع يقول رجل طويل القامة يمسك عصا:" إلى أين هم ذاهبون؟"يقول الرجل المسن:"لعلهم ذاهبون إلى جبهة القتال، لينصرهم الله بحق الحسين بن على المظلوم." [49]

3- (اختفاء المثقفين الإيرانيين والإعدامات السرية عام1988م).

نوه الكاتب فى الرواية أيضا إلى ظاهرة اختفاء المثقفين والنشطاء والشباب فى إيران، " فقد تعرض آلاف المثقفين والسجناء السياسيين من اليساريين ومجاهدي خلق ومن سائر الجماعات المعارضة إلى عمليات اختفاء قسرى وإعدامات أثناء مجزرة السجون عام 1988م "[50]، وهو مايظهر فى المثال التالي فى حوار بين عقيد الشرطة والسيد بهروز:

[٤٩]"سردم ميشود. بلند ميشوم كه بروم خانه.صداى دسته اى كه نوحه ميخوانند وسينه ميزنند، از دور شنيده ميشود.پير مرد وجوانى از كنارم گذشته بودند.ميايستند لب نهر آب وسينه ميزنند.يكى از گردانهاى سپاه باسداران، سوار بر مينى بوسها واوتوبوسها، باچند باترول وتويوتا از خيابان ميايند، ميدان را دور ميزنند، وبه طرف بهشت زهرا ميروند، پير مرد سينه ميزند وميخواند:ياعلى دياب ما را ياعلى، كن وفا بر وعده اى خود ياعلى، عترت تو يا على بي ياورند، دست اعدا سخت زار ومضطرند." دسته كه دور ميشود، مردى كه بدنى كشيده وتركه اى دارد ميگويد:"كجا ميروند ؟" پير مرد ميگويد:"بهشت زهرا ميروند." جوان ميگويد:"شايد هم دارند ميروند جبهه" پير مرد ميگويد:"خدا بحق مظلومش حسين بن على اجر شان ميدهد" محاق ص 152

[٥٠]قامت السلطات الايرانية بتنفيذ حكم الإعدام فى آلاف السجناء السياسيين بداية من صيف عام 1988م وحتى بضعة أشهر تالية على خلفية اتهامهم بتهم مثل خيانة الوطن والتخابر ضده والتعاون مع العرب أثناء الحرب العراقية الإيرانية وهو الاتهام الذي وجه لجماعة مجاهدى خلق التى عارضت النظام فى الداخل والخارج، وهو مااعتبره الخمينى والكثير من المراجع ارتدادا عن الدين يستوجب القتل، بالإضافة إلى التهم التى وجهت إلى اليساريين المعارضين لسياسة الحكومة فى الداخل وعلى رأسهم عناصر حزب توده، والتى ساقتهم إلى الإعدام بدعوى زعزعة أمن الوطن والخروج

"العقيد: أعلم أنكم لم تصلكم أخبار عن صديقكم حتى الآن.

بهروز: نعم هو كذلك.

العقيد: هل بحثتم فى كل مكان؟

بهروز: نعم

العقيد: هذا أمر مثير للغاية، لعل هذا هو سبب بقاء محتوى هذا الملف فى ذاكرتي، إنني أعمل فى الخدمة منذ اثنين وعشرين عاما، لم أر مثل هذا الأمر كثيرا، عندنا بالتأكيد مشاكل سياسية كثيرة، معروف أن أغلب الشباب تحت سن الثلاثين وكذلك الطلبة عندما يتغيبون، يقال إنهم مختفون، ولكنهم فى الحقيقة قد تسللوا هربا.

يحدق العقيد فى وجهي بنظرة باردة بلا روح، يشرد ذهنه، يثبت عن الحركة وكأن عينيه كرتا زجاج مثبتتين فى جسد محنط)" [51]

عن الدين ومحاربة ولى الأمر، مما دفع نائب المرشد – والرجل الثانى فى تاريخ الثورة الإسلامية– الشيخ آيت الله حسن منتظرى إلى تقديم استقالته اعتراضا على الظلم والتعسف و الإعدامات العشوائية التى وقعت على المعارضة فى السجون الإيرانية، واعتراضا أيضا على تعامل الدولة مع الملف الخاص بالحرب العراقية الإيرانية حيث كان معارضا لها منذ البداية، فقبل الخمينى استقالته وعزله من منصبه وفرض عليه الإقامة الجبرية فى منزله. ينظر:

1–آيت الله منتظرى: خاطرات آيت الله منتظرى از 1301تا 1378هجرى خورشيدى، جلد اول، ص632

availabie at:

https://amontazeri.com/book/khaterat/volume-1/625

2–آمران قتلها كاپينه امنيتى دولت جديد ايران Human Rights Watch

Available at:

https://www.hrw.org/legacy/backgrounder/mena/iran1205/iran1205_farsi.pdf

[51]"معلوم است كه سر نخى از دوست تان به دست نياورده ايد ". بهروز: "همين طور است ".سرهنگ "به همه جا سرزده ايد ؟". بهروز:"بله". سرهنگ:"مورد بسيار جالبي است، شايد علت ماندن محتواى پرونده در حافظه ام همين باشد.طى اين بيست ودو سالي كه خدمت ميكنم، چند مورد بيشتر نديده ام.البته موارد سياسي زياد داشته ايم. اغلب جوانهاى تحصيل كرده زير سى سال ودانشجويان وقتى گم ميشوند، معلوم است كه مخفى شده اند. در واقع لو رفته

ومن المعروف أن سلاح الاختفاء القسري هو واحد من أدوات الأجهزة الأمنية المستبدة، والتي استخدمتها الأجهزة الإيرانية لقمع معارضيها، فقد كان هناك عدد كبير من السجناء السياسيين فى إيران قد تعرضوا فى أواخر ثمانينات القرن العشرين إلى عمليات اختفاء قسري وإعدامات سرية أثناء مجزرة السجون(كما سبق ذكره).وهو ماعبر عنه الكاتب أيضا من خلال قصة أوردها على لسان عقيد الشرطة، عن طبيب اختفى فجأة ولم يبلغ أحد عن مكانه، ويبدو أن الكاتب أراد السخرية من الأجهزة الأمنية، فقد جعل العقيد يسرد القصة وكأنها قصة بوليسية محكمة، لدفع شبهة ضلوع الشرطة فى تلك الاختفاءات، مما دفع السيد رحمتي –أحد الشخصيات الثانوية – إلى السخرية من كلام ذلك العقيد كما يظهر فى نهاية الحوار التالي:

"العقيد _فى عام 59 أو 60 أسند إلىَّ ملف عن طبيب نفسي لم يرجع إلى منزله ذات ليلة، كان لديه زوجة وثلاثة أبناء، لم يأخذ معه أى شيء، وجدنا كل شيء على مكتبه، جواز السفر والمحفظة ورخصة الطب.

بهروز: وماذا حدث؟ هل تمكنتم من إيجاده؟

العقيد: بالرغم من أن عائلته قد نشرت صورته مرارًا فى الجرائد المشهورة، وبالرغم من أننا قد أخبرنا جميع المناطق فى كل أنحاء إيران بمواصفاته، وحتى نقاط التفتيش ولكننا فشلنا، إلى أن دق جرس الهاتف فى إحدى الليالى وكنت أنا المسؤول فى تلك الليلة، رفعت السماعة، ألقى التحية رجل حسن الصوت وقال:" أنا عطريان، الدكتور حبيب الله عطريان"، عرفته على الفور، كتبت على ورقة لشرطي كان يقف بجانبي لكى يطلب من إدارة المخابرات أن تخبرنا بالمكان الذي يهاتفنا منه، فاستجاب لطلبي، كانت وظيفتي تتطلب أن أكون هادئًا وبارد الأعصاب وأن أطيل الكلام معه، حتى تزيد مدة المكالمة، ولم أكن قد تعمقت فى الكلام حتى قال لي: سيدي العقيد، أخبر مساعدك ألا يتعب نفسه، لا حاجة لمعرفة مكاني، أنا فى منزلي مع زوجتي وبناتي، كان من الواجب علىَّ أشكرك على تعبك وتعاطفك مع زوجتي، ثم وضع السماعة، وبعدها حاولت أكثر من مرة أن أعرف منه أي معلومات،

اند."..... نگاه سرد وبي روحش را به زير چانه من ميدوزد، وتو فكر ميرود. انگار دو تيله اى شيشه اى را در جسم مومياي شده گذاشته باشند "..... محاق، ص 156

ولكني فشلت، لم يخبر زوجته بشيء أيضا، حتى أنني هددته بطريقة غير مباشرة. في مثل هذه الحالات عندما يقع حادث أو جريمة قتل فى فترة الغياب، ولم يقبض على الجاني أو الجناه فإننا نكون مضطرين إلى البحث عنه، ولكن محاولاتى ضاعت هباءًا، تمنيت كثيرا أن أراه ثانية، .....

السيد رحمتي: تلك قصة تشبه الروايات البوليسية.

العقيد: ربما ولكن أكثر الملفات التي لدينا هى أكثر غرابة من القصص البوليسية، وبعيدا عن اهتمامى بقراءة الروايات، إلا أن عملي يستوجب أيضا أن أقرأ الكثير من القصص البوليسية.....

يقول السيد رحمتي: أتمنى مع كل هذه الخبرة أن يتم القبض على الشخص الذي سرقنا."[52]

[٥٢]" سال 59 يا 60 پرونده ای يك دكتر روانشناس به من ارجاع شد كه يك شب ديگر بخانه اش برنگشته بود. همسر و سه فرزند داشت.هيچ چيز هم باخودش نبرده بود. پاسپورت شناسنامه، كيف پول، كارت نظام پزشكی، همه را در كشوی ميز كارش پيدا كرديم.بهروز:" چی شد ؟ توانستيد پيدايش كنيد؟". سرهنگ:"با اين كه خانواده اش عكسش را چندين نوبت در روزنامه های كثير الانتشار چاپ كردند، وما مشخصاتش را به تمام حوزه های سراسر ايران وحتی به باسكهای بين راه داديم، باز موفق نشديم. تا اينكه يك شب تلفن زنگ زد، من نگهبان بودم.گوشی را برداشتم. مرد بسيار خوش صدايي سلام كرد و گفت:من عطريان دكتر حبيب الله عطريان هستم.خيلی زود شناختمش. روی تكه ای كاغذ برای ماموری كه كنارم ايستاده بود نوشتم از اداره ای مخابرات بخواهد محل تلفنش را به ما اطلاع بدهد. وظيفه ام ايجاب ميكرد آرام وخونسرد باشم وتا آنجا كه ممكن است با او صحبت كنم تامكالمه طولانی شود.هنوز چندان كرم صحبت نشده بودم كه گفت:جناب سركرد از مامورتان بخواهيد زحمت بيهوده نكشد، احتياجی به شناسائی محل من نيست.من در خانه ای خودم، كنار همسر و دخترهايم هستم. وظيفه ای خود دانستم از زحمات شما ودلداريهايتان به همسرم تشكر كنم.وگوشی را گذاشت. بعدها چند بار خواستم اطلاعاتی از او بدست بياورم موفق نشدم، به همسرش هم چيزی نگفته بود حتی غير مستقيم ترساندمش، مواردی مثل اين كه اگر قتلی وحادثه ای در اين مدت غيبتش اتفاق بيفتد وعامل يا عاملانش دستگير نشوند، مجبوريم به سراغش برويم اما تلاش من بيهوده بود. خيلی دلم ميخواهد يك بار ديگر ببينمش، فكر ميكنم شخصيت بسيار جالبی است. شايد بعد از گذشت اين سالها حاضر به افشای علت غيبتش بشود."آقای رحمتی ميگويد:"شبيه داستانهای پليسی است." سرهنگ ميگويد:"شايد اما بيشتر پرونده های ما عجيب تر از داستانهای پليسی اند. من جدا ازاينكه علاقه ای خاصی به خواندن رمان دارم، شغلم هم ايجاب ميكند كه داستان پليسی زياد بخوانم....."آقای رحمتی ميگويد:"پس با اين همه تجربه من اميدوار باشم كه دزد ما دستگير ميشود ". محاق ص157-158

وما لفت انتباه الباحث فيما يخص موضوع اختفاء المثقفين، وهو مايؤكد استمرار نفس السياسات القمعية مع المثقفين حتى بعد انتهاء الحرب، هو ذلك التشابه بين المصير الغامض لبطل الرواية بهرام، حيث ظل صديقه بهروز يبحث عنه على امتداد الرواية ولكن لم يجده ولم يعرف أحد مصيره، وبين تجربة مشابهة عاشها الكاتب منصور كوشان فى الواقع، ولكن بشكل أكثر قسوة مع صديقه الكاتب "بوينده "الذي فُقد عام 1998م، "وتم الكشف عن اغتيال بوينده فيما بعد من قبل المخابرات الإيرانية، وذلك ضمن سلسلة من الاغتيالات لعدد من الكتاب ومن ضمنهم أعضاء الجمعية الإيرانية للكتاب التى كان المؤلف "منصور كوشان" ينتمي إليها فى ذلك الوقت، وذلك بحجة التآمر ضد مصلحة البلاد، وقد جاءت هذه الاغتيالات فى أعقاب البيان الذي أصدره بعض كتاب الجمعية اعتراضا على سياسة الدولة التعسفية فى التعامل مع الأدباء والمثقفين، والمتمثل فى تدخل الرقابة فى الأعمال الأدبية، وصعوبة النشر، وتقييد الحرية السياسية للكتاب، واتهامهم بالتجمع من أجل المآمرات، وتفسير أي تجمع ثقافي على أنه تجمع سياسي معادٍ للدولة، فتوالت الاغتيالات للمفكرين والكتاب، كما حدث فى واقعة حادث أتوبيس أرمنستان المدبر من قبل السلطة الإيرانية، وهو ما شرحه منصور كوشان بشكل مفصل فى كتاب "حديث تشنه وآب ". [53]

4- (موقف المثقف من أوضاع الأقلية التركمانية في إيران من خلال رواية محاق).

كما أشار الكاتب فى الرواية فى لمحة سريعة إلى جانب من جوانب الحياة السياسية في إيران ألا وهو أوضاع " التركمان"[54] فى البلاد، "فقد سعت الدولة الإيرانية منذ البهلوية وحتى بعد قيام الثورة

[٥٣]منصور كوشان شاعر و نويسنده ء ايرانى در گذشت:available at
. https://www.bbc.com/persian/arts/2021/07/140216_l51_mansour_koushan_died_book

[٥٤]"التركمان هم جماعة عرقية منتشرة فى جميع أنحاء آسيا الوسطى وإيران وأفغانستان، وهم أحد العرقيات الستة فى حدود الجمهورية الإسلامية وهذه العرقيات هى الفرس – البلوج – الآذريين – العرب – الكرد – التركمان، يدينون بالإسلام على المذهب السنى الحنفى والتركمان أقية فى المجتمع الإيرانى بسبة تصل إلى 2% من إجمالى عدد السكان، – فى حين نجد أن نسبة العرق الفارسي تصل إلى 26% --وهم الآن فى تزايد مستمر بسبب عدم الالتزام بقوانين تحديد النسل التى فرضتها الحكومة المركزية فى طهران لأسباب اقتصادية، ممأأثار قلق القيادات الدينية الشيعية فى البلاد فأعلن المرشد الأعلى دعوته إلى زيادة النسل تخوفا من زيادة أعداد الأقليات السنية فى البلاد على حساب

الإسلامية إلى قمع وصهر الأقليات تطبيقًا لمفهوم الدولة الأم، فهي تمثل خطرًا وتهديدًا لبناء هوية وطنية محددة، كانت تقوم فى عهد الدولة البهلوية على أساس عرقي ينادى بسمو وغلبة العرق الفارسي على غيره من الأعراق، وتقوم فى عهد الثورة الإسلامية على أساس مذهبي ينادي بغلبة المذهب الشيعي على المذهب السني".[55]

فأشار الكاتب إلى الصراعات التى دارت بين قبائل التركمان بسبب الجهل والتهميش واستغلال الدين، وذلك باعتبارهم جزءا لا يتجزأ من النسيج الوطنى هم وباقي الأعراق والثقافات المختلفة في إيران، وهو ماظهر فى المثال التالي من خلال حوار بين بهروز وصديقه "أصلان " ذو الأصول التركمانية:

الشيعة.ويتمركز التركمان فى المناطق الشمالية الشرقية لإيران فى محافظات خراسان وكلستان، ولهم أيضا وجود فى باقى المحافظات. وعن أصولهم التاريخية فهم ينحدرون من نسل قبائل الغز وهم ذوو أصول تركية وكانوا يقطنون آسيا الوسطى، وكانوا قبل ذلك يعيشون فى منغوليا ثم انتشروا غربا فى مناطق ايران وآسيا الصغرى، وانخرطوا فى المجتمع المسلم فى أواخر القرن التاسع الميلادى واعتنقوا الاسلام على المذهب السنى وبقوا على هذا المذهب حتى بعد تحول البلاد إلى المذهب الشيعى فى عهد الصفويين، كما حافظ التركمان على لغتهم ولم يتحولوا عنها إلى أى لغة أخرى سواء العربية أو الفارسية، إلا أن اللغة التركمانية تأثرت إلى حد كبير باللغة العربية وأخذت منها الكثير من الكلمات (هناك فرق بين اللغة التركمانية واللغة التركية).وقد عانى تركمان إيران على مر العصور – شأنهم شأن باقى الأقليات فى إيران – من حركات التمييز والتهميش والإقصاء السياسي والثقافى لاسيما فى عهد الدولة البهلوية، فنشأت بينهم حركات مناهضة للمطالبة بحقوقهم والتى منها الحق فى تدريس لغتهم الأصلية فى المدارس بالإضافة إلى اللغة الفارسية، وكذلك الحق فى المشاركة الفعالة فى الحياة السياسية وعدم إقصاء أبنائهم من المناصب الهامة والكبرى فى الدولة على خلفية أصولهم التركمانية، بالإضافة إلى الحق فى التنمية الاقتصادية والعمرانية بشكل مساو لباقى مناطق ايران لاسيما مع ماتتمتع به أراضيهم من طبيعة خلابة وموارد مهدرة فى نظرهم". ينظر:

1_ محمد محسن أبو النور: مستقبل مابعد الاتفاق النووى ،الأمة فى مواجهة الصعود الإيرانى، تقرير ارتيادى استراتيجى محكم يصدر سنويا عن مجلة البيان، الإصدار الثالث عشر 2016م، ص209–220

ينظر أيضا:

2_ حسين نوروزى قره قشلاق: تبيين مؤلفه هاى هويت فرهنگى قومى تركمن، فصلنامه فرهنگ مردم ايران، شماره 42، 43، پاييز وزمستان، 1394هـ ش، ص 33–35

[55] ينظر:1– غلام رضا نجاتى: التاريخ الإيرانى المعاصر ايران فى العهد البهلوى، ترجمة عبد الرحيم الحمرانى، دار الكتاب الإسلامى، ايران، 2008 م، ص 49– 44

2–محمد محسن ابو النور: تركمان ايران مستقبل مابعد الاتفاق النووى، مرجع سابق، ص215

"(الراوي – بهروز:..... أنظر إلى أصلان بدا شاردًا حزينًا وكأن جفونه الذابلة مليئة بالدموع، ذكرني كلامه بالاشتباكات التى دارت بين قبائل التركمان)

بهروز: برز أتباع قبيلة جعفربايي ليقضوا على أتباع قبيلة أتابايي، أو ليهلكوا فى هذا القتال، وما حدث هو أن رجال الدين من كلا الجانبين اجتهدوا، قال واحد من رجال دين طائفة "اتابايي:"إن كل أتاباي يقتل واحدًا من قبيلة جعفربايي، يكون قد فعل خيرًا كثيرًا، وإذا استشهد فإنه سيذهب مباشرة إلى الجنة.

أصلان: عذرًا لم أكن أريد أن أزعجك ولكن لا تظن أن التركمان وحدهم من يمجدون محاربيهم، أنت تعلم أن لكل أمة مصيبة، لا يجب البكاء على الحصان الميت."[56]

كما أشار الكاتب إلى الإهمال الذي تعيشه المناطق التى يسكنها التركمان فى إيران، وهي المناطق الشمالية الشرقية، استمرارا لسياسة التهميش والإقصاء التى تستخدمها الدولة ضد الأقليات داخل إيران، " والتى تتمثل فى قلة المشاريع التنموية والاقتصادية لاسيما أن هذه المناطق تتمتع بطبيعة جبلية وساحلية وزراعية أيضا تؤهلها لأن تكون سببا فى رفع المستوى الاقتصادي والمعيشي لقاطني هذه المناطق "[57]

ويشير الكاتب فى الحوار التالي إلى قدر الإهمال الذي لحق بشبكة الطرق والمواصلات التي تربط تلك المناطق بباقى الدولة:

---

[٥٦]"اصلان را نگاه ميكنم گرفته است ودر خود وانگار است كه كاسه ى مورب چشمهايش پر از اشك است. ياد حرفهايش درباره درگيري طايفه هاى تركمن ميافتم:"جعفر باييها بر آن شدند تا اتاباييها را يكسره نابوده كنند ويا خودشان در اين مبارزه به هلاكت برسند، اين بود كه آخوندهاى هر دو طرف جهاد دادند.يكى از آخوندهاى اتاباييها كفته بود: هر اتابايي كه يك جعفربايي را بكشد كارى خيرى انجا م داده، واگر خودش كشته شود، يكسره به بهشت ميرود."اصلان: " معذرت ميخواهم نميخواهم ناراحتت كنم، اما خيال نكن كه فقط قوم تركمن است كه از مردان مبارز آن، ستونهاى كجى يادكارى درست كرده اند. تو كه ميدانى هر دوره را مصيبتى بوده. نمى شود كه براى اسب مرده گريه كرد." محاق ص 66

[٥٧] محمد محسن ابو النور: تركمان ايران مستقبل مابعد الاتفاق النووى، مرجع سابق ص217

"عندما نمر على قرية "كريم ايشان "تقل منحنيات الطريق، ولم تؤثر المطبات كثيرا على سرعة السيارة، تارة يكون الطريق مرصوفا وتارة يكون خربا بشكل يجعله أقرب إلى الطرق الترابية، إن الأمطار وكثرة المارة لم يبقيا تقريبا أي أثر للرصف، فى أيام الحكم الملكي لم تكن هذه الطرق مهملة بهذا الشكل، فقد كان هذا الطريق مرصوفًا لمسافة كيلو متر حتى قرية "حاجي بيك "، وكذلك طريق "بجنورد – جركلان "حتى بداية الطريق المزدوج. "[58]

وفى مثال آخر يعبر الكاتب عن حالة الإقصاء والانعزال التي تعيشها الأقليات بعد الثورة:

" عندما نصل إلى گنبد كاووس نقصد عدة مرائب خلت جميعها من أي سيارة متوجهة إلى طهران، المدينة مزدحمة، وبها كل أشكال البشر، قبل مجيئي إلى هذه المدينة، كنت ترى الكثير من الأتراك والتركمان والبلوش، أما الآن فإن أهل طهران هم الأكثر تواجدا بسياراتهم الكبيرة والصغيرة والتي تعيق المرور بحاوياتها المكتظة."[59]

وهكذا تباينت ردات فعل المثقفين فى الرواية تجاه السلطة باعتبارها القوة الأعلى التى تتحكم فيه وفى سائر طبقات المجتمع وهو مانلاحظه فى الرواية بد ءا من مظاهرات الطلاب فى الجامعة ضد نظام الشاه، وهو ماسبق زمن الرواية وعرفناه من خلال الاسترجاع لجانب من أحداث الماضى، وامتدادا إلى خضوع بعض شخصيات الرواية للوضع القائم فى طهران حفاظا على لقمة العيش وتجنبا للخوض فى المسائل السياسية ومعارضة الحكومة، وتجلى ذلك أيضا فى حالة الخوف والرهبة التي انتابت بطل الرواية "بهروز " فى كل لقاء له مع الشرطي المسؤل عن قضية صديقه "بهرام "، مما

[58]"از كريم ايشان كه رد ميشويم، بستى وبلنديهاى جاده كمتر ميشود ودست اندازها چندان جلو سرعت ماشين را نمى گيرند. جاده گاه اسفلت است وگاه آنچنان خراب كه بيشتر به جاده هاى شوسه ميماند. باران ورفت وآمد زياد. تقريبا اثرى از آسفلت نگذاشته.تو سالهاى تاجگذارى اين طرفها هم بى نصيب نماند، اين جاده را تا يك كيلومترى همين روستاى حاجى بيك آسفلت كردند، وجاده بجنورد جركلان را تا سر دو راهى " . محاق ،ص72

[59]"گنبد كاووس كه ميرسيم،به چند گاراز سر ميزنيم، هيچ كدام ماشين براى تهران ندارد، شهر شلوغ است وهمه جور آدمى ديده ميشود. پيش ازاين كه آمده بودم ترك،تركمن وبلوچ زياد ديده ميشد. اما حالا بيشتر از هر كس شهروند تهرانى ديده ميشود با ماشينهاى كوچك و بزرگى كه با باربندهاى پر شان رفت و آمد را مشكل كرده اند " محاق ص 83

يعكس حالة القمع والكبت التي تعرض لها المثقفون من قبل السلطة أثناء فترة حرب الخليج الأولى وما بعدها.

ثانيًا:(الوضع الاقتصادي وأثره على المثقف فى رواية محاق).

تراجع الوضع الاقتصادي الإيراني بعد ثورة الخمينى وأثناء الحرب العراقية الإيرانية بشكل كبير، فقد حدث ركود ونقص فى عائدات النقد الأجنبى بسبب تبعية الصناعة وانخفاض الاستثمار فقامت الحكومة برفع الحد الأدنى لأسعار السلع الغذائية، وقد ساهم فى تراجع الوضع الاقتصادي ما قامت به الدول الأجنبية من فرض عقوبات اقتصادية على إيران تمثلت فى تقليص مشتريات الدول الغربية من النفط وتجميد الأصول الإيرانية فى بعض هذه الدول، علاوة على تكاليف الحرب الباهظة التي أنهكت الاقتصاد الإيراني، "فانخفض متوسط دخل الفرد، وارتفعت نسبة البطالة، وقل الإنتاج الزراعي والنفطى مما أدى إلى زيادة واردات الغذاء وزيادة عجز الميزانية إلى أحد عشر مليون دولار "[60]

يعبر المثال التالي عن سوء الأوضاع الاقتصادية والفقر الذي عم أثناء الحرب، وهو الأمر الذي أجبر شخصيات الرواية إلى البقاء لوقت طويل فى طهران برغم القصف والدمار، حفاظا على وظائفهم التي يتقاضون منها أجورا زهيدة تكاد لا تكفيهم:

"يقول أصلان: كان هنا مكانه المفضل، كنا ننتظر ونأتي سويا، وكنت أحصل على إجازة من العمل فى ذلك الوقت أيضا.

تضع سوسن الغلاية والإبريق بجانب النار وتقول: كم أنت مشغول بهذه القروش البسيطة.

[60] آمال السبكى: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين، مرجع سابق ص229

ينادي مشكات من أمام المبنى عندما سمع صوت سوسن ويقول: هذه القروش هى نفسها التى أجبرتنا على البقاء تحت قصف الصواريخ، إن سطوة المال وحكومة السيد لنكران ليست بالشىء الذي يمكنك –+–أن تسخري منه. "[61]

والحوار التالي بين السيدة سوسن والسيدة إلهه والسيد أصلان والسيد مشكات يشير إلى سوء الأوضاع الاقتصادية وحالة الفقر التى سيطرت على الحياة فى إيران أثناء الحرب مما دفع البعض إلى التفكير فى السفر إلى خارج البلاد:

"تقول إلهه: لن أسافر بدون مشكات

تقول سوسن: لو استمر تعرض أولادك لهذا الخطر، ستكونين مجبرة على ذلك.

يقول أصلان: لو أن عندنا نفس مميزاتك لسافرنا.

يقول مشكات: أى مميزات؟

يقول أصلان: أنت أفضل حالا منا، على الأقل يمكنك أن ترسم هناك لوحات وتبيعها.

تقول إلهه: لوكان الأمر هكذا فأنت أيضا تستطيع "[62]

أشار الكاتب أيضا إلى سوء الأحوال الاقتصادية بسبب الحرب، وما يمكن أن يترتب عليها من حدوث سرقات ونقص فى الغذاء والمؤن، وذلك من خلال الحوار التالي بين "بهروز" وجاره السيد

---

[٦١] اصلان ميگويد "جايش بود، ميماندیم وبا هم ميامديم، آنوقت من هم مرخصى ميگرفتم ". سوسن قورى وكترى را كنار آتش ميگذارد وميگويد"تو هم چقدر جوش اين صنار سه شاهى را ميزنى ؟".مشكات كه صداى سوسن را شنيده.از جلو ساختمان فرياد ميزند:"خانم همين صنار سه شاهيهاست كه ما را وادار كرده بود زير موشك بمانيم.فرمانروايي پول وحكومت خان لنكران نيست كه آنرا بشوخى بگيرى ". محاق ص 38

[٦٢] الهه ميگويد"من كه بدون مشكات نميروم ". سوسن ميگويد "اگر بچهايت بيشتر از اين در خطر قرار بگيرند مجبور ميشوى."اصلان ميگويد"ما اگر امكانات شما را داشتيم ميرفتيم."مشكات ميگويد "چه امكاناتى ".اصلان ميگويد "بهر حال بهتر از مال ماست. دست كمش اين است كه ميتوانى آنجا تابلو بكشى وبفروشي."الهه ميگويد "اگر اين طور باشد تو هم ميتوانى " محاق ص 48

"رحمتي" حول سرقة منزله، وعن سبب مجيئه من بلدته لزيارة طهران، حيث جاء بغرض شراء اللأرز، وذلك لأنه غير متوفر فى بلدته "چالوس"، ولو توافر فإنه يباع بثمن مرتفع:

"..... يخرج السيد رحمتي من شقته، ألقي عليه السلام، يقول السيد رحمتي: " هل كنت فى طهران ياسيد أماني، لقد سطى لص على منزلنا؟".

بهروز: أنا متواجد فى طهران منذ أسبوعين."

السيد رحمتي: يرى السيد العقيد أن من فعل هذا هو أحد المعارف، لقد أخذوا كل الأجهزة الكهربائية التى كانت عندنا، الفيديو، التليفزيون، المكنسة، و...

بهروز: ومتى حدث ذلك

السيد رحمتي: لا أعرف لقد جئت منذ بضعة ساعات، أنا من "چالوس " وجئت لشراء الأرز، لن تصدق أن الأرز غير متوفر فى چالوس، وإن حدث وتوافر فإنه يباع بثمن مرتفع"[63]

مثال آخر لسوء الوضع الاقتصادي والذي أثر على المشاريع العامة ودخل الأفراد، وذلك من خلال كلام الراوى عن جانب من ماضي شخصية "مشكات" وزوجته السيدة "إلهه":

"ترك مشكات وإلهه العمل بدون إجازة، وربما لن تصرف الشركة التي يعملان بها أجورهما لشهرى فروردين وأرديبهشت، وذلك إذا لم تطردهما، يعمل مشكات كمسؤول عن الديكورات الداخلية لمعرض صناعات الاكتفاء الذاتي لمنظمة الرعاية الاجتماعية، وتعمل إلهه مديرة لبرنامج التصميم والتطوير، ويبدوا أن هذا العمل هو الشيء الوحيد الذي أقبلا عليه بشغف بعد الثورة، ظل مشكات يعمل على المشاريع وديكورات الغرف قرابة الستة أشهر، وكانت إلهه إلى جانبه طوال هذه الفترة، كان

[٦٣]"... آقاى رحمتى از ابارتمانش بيرون مياید.سلام ميكنم.آقاى رحمتى "شما تهران بوديد اقاى امانى ودزد آمد خانه اى ما ؟". "بهروز " دو هفته است كه تهران هستم.". آقاى رحمتى:"جناب سرهنگ معتقدند كه كار خودى بوده، هرچه وسيله اى برقى داشتيم برده اند، ويدؤ، تليفزيون، جاروبرقى.....". بهروز:" كى اين اتفاق افتاد ؟". آقاى رحمتى:" نميدانم، من چند ساعت پيش آمدم. چالوس هستيم، آمدم برنج ببرم، باور نميكنيد كه چالوس برنج گير نمياید، اگر هم بود بقيمت خون پدرشان ميدادند". محاق ص154

يعمل تحت إشراف الرئيس التنفيذي وأعضاء الشركة المساهمة للتخطيط وتطوير الصناعات، حتى تم قبول مشروعهم، كان العمل مجزيا، ولكن المشكلة أن مشكات وإلهه لم يتمكنا من الدخول فى الصفقة مباشرة".

مشكات: لو كنت أنا أوإلهه نعرض المشاريع أو نقدمها عن طريق شركة أخرى لكانت نسبة قبولها صفر فى المئة.

بعد قبول المشاريع قرر المدير التنفيذي للشركة المساهمة للتخطيط والتطوير الصناعي أن يعطي مشكات وإلهه مهلة عام، وقد خصص لمهرداد مشكات مبلغ مئة وخمسين ألف ﷼ شهريا، ولإلهه مبلغ ثمانين ألف ﷼، ولكنه فى الحقيقة فإن مئة واحدة فقط هي ما كان من المفترض أن تصلهم فى النهاية، وعندما يعترضوا فإن المدير التنفيذي يقول "نحن فى أيام الحرب يمكننا أن نقبل مشروع شخص ثاني تكلفته أقل."[64]

وفي المثال التالى يشير إلى البطالة التى أصبحت ظاهرة منتشرة بين الشباب بعد الثورة وأثناء الحرب:

[٦٤]"مشكات و الهه بدون گرفتن مرخصى راهى شده بودند، وممكن است شركتى كه در آن كار ميكنند، اگر اخراجشان نكند حقوق ماهاى فروردين و ارديبهشت شان را نپردازد، مشكات مسؤل تزيينات داخلى نمايشگاه صنايع خود كفايي سازمان رفاه اجتماعى است والهه، مدير برنامه ريزى طرح و توسعه. اين نخستين كارى بود كه بعد از انقلاب، هر دو با ميل به آن تن داده بودند. مشكات نزديك شش ماه روى طرحها و راوندهاى غرفه ها كار كرده بود، والهه در تمام اين مدت در كنارش بود وبا نظر مدير عامل وشركاى شركت سهامى طرح و توسعه ى صنايع برنامه ريزى ميكرد تا اينكه بروزه شان پذيرفته شد. كارى نان وآبدار بود أما اشكار در اين بود كه مشكات والهه نميتوانستند مستقيم وارد معامله بشوند." مشكات": اگر من يا الهه طرحها را ارايه ميداديم يا از طريق شركت ديگرى اقدام ميكرديم در صد پذيرش آنها نزديك به صفر بود." پس از پذيرفته شدن طرحها مدير عامل شركت سهامى طرح وتوسعه صنايع، قرار داد يك ساله اى جلو مشكات والهه ميگذارد . براى مهرداد مشكات ماهيانه صد وپنجاه هزار ﷼، وبراى الهه آذرى هشتاد هزار ﷼. در واقع يك صد م آنچه ميبايست بدست شان برسد، وقتى هم اعتراض ميكنند، مدير عامل ميگويد:"جنگ است ميتوانيم بروزه نفر دوم را بگيريم كه هزينه اى كمترى دارد " محاق ص87-88

"إن أصلان حاصل على شهادة متوسطة، لذا لم يقبل للتعيين فى أي جهة، كان ذلك منذ ثلاث سنوات مضت، قبل الثورة غالبا ماكان يعمل فى مجال العروض بإدارة المسارح وحدة العروض التليفزيونية، ولكن بعد الثورة فقد ظل عاطلا لسنوات.

أصلان: كانت هذه البطالة سببا لكي أتجول المناطق التركمانية فى إيران شبرا شبرا."[65]

ثالثًا:(بحث المثقف عن الهوية فى الفنون والموسيقى والتراث القديم من خلال رواية محاق).

لكل شعب تراثه الحضاري الخاص، والتراث هو عنوان الشعوب الذي يعبر عنها ويربط ماضيها بحاضرها، ويتحدث عن هويتها، وتعد الفنون والآداب المختلفة من مقومات الحضارة، وتتبع من مدى ثقافة الفرد وتفاعله مع البيئة المحيطة بكل ماتشمله من عوامل طبيعية ونفسية.

"الهوية بشكل عام هى الطريقة التى يحدد بها الأفراد أنفسهم باعتبارهم أعضاء فى جماعة معينة كقومية ما أو ثقافة معينة أو عرق أو جنس أو طبقة اجتماعية، وهذه الطريقة هى التي تحدد نوع الهوية التى تخضع لها المجموعة."[66]

وقد جاءت حوارات المثقفين فى الرواية مفعمة بحب الفن والموسيقى وكتب التاريخ والتراث الإيراني القديم، بحثا عن الهوية المفقودة فى صخب الحياة وصراعاتها المستمرة، ورغبة فى الفرار إلى حيز الأمان المعنوي، علاوة على الفرار إلى حيز الأمان ماديا والمتمثل فى الفرار من مدينة طهران المنكوبة إلى مدينة جركلان الآمنه فى الشمال، وهو مايعكس حالة عدم القدرة على التعايش مع ألم الواقع والرغبة فى الهروب إلى واقع أكثر أمانا وأقل خطرا.

---

[٦٥]"اصلان ديپلوم دارد وبراى همين تا سه سال پيش حاضر نميشد در اداره اى استخدام شود. پيش از انقلاب، اغلب براى اداره اى تئاتر و واحد نمايش تليفزيون، نمايش كار ميكرد، اما بعد از انقلاب سالها بيكار بود." مشكات:اين بيكارى سبب شد تا وجب به وجب تركمنستان ايران را بگردم." محاق ص 91

[٦٦] James Cote E.and Charles Levine،Identity formation،Agency and culture،New jersy:Lawrence Erlbaum Associates، 2002، p 32

ولم يخل الأمر من توجيه اللوم للعرب وبث خطاب الكراهية ضدهم، والكاتب فى هذا الجانب لم يختلف فى نظرته للعرب عن نظرة الكثير من كتاب الرواية المحدثين الذين يحتقرون العرب، ويرونهم جماعة من الحفاة العراة الذين غزوا البلاد وطمسوا هويات الشعوب فى فجر الإسلام، ويرى أن أحفادهم مازالوا يمارسون نفس الدور، ومنهم – كما يرى الكاتب – الرئيس العربي العراقي صدام حسين الذي شن هجمات على المدن الإيرانية ودمر كثير من معالمها التاريخية.

ففى المثال التالي يصف الكاتب على لسان الراوى بهروز، ما كان يدور بين هؤلاء الأصدقاء فى مجالس السمر من غناء وعزف ومطالعة لكتب التاريخ وتغنٍ بأمجاد القدماء وحضارتهم، التي ضاعت وضاعت معها الهوية، وفيه يظهر مدى كراهية العرب باعتبارهم غزاة طمسوا الهوية الفارسية وضيعوا التاريخ قديما وحديثا:

"كان بهرام مقربا من فريدنيا أكثر مني ومن أصلان ومشكات، فقد كانا زميلين فى الجامعة، وكانا يقرآن التاريخ ويشربان الفودكا سويا، كان فريدنيا يعزف على العود وبهرام يغني، ذات ليلة عندما كنت أقابلهم كان يغنى أغنية "شد خزان"سمعت صوته من فناء المنزل ينشد قائلا:"وفيت لك وكنت الروح لجسدي، مافائدة العشق والوفاء معك، فأنت آفة مخزن العشق والوفاء، وبرعم زهرة الظلم والوفاء ".....التقط بهرام كتابا عن تاريخ إيران فى العصور القديمة قبل غزو العرب، كان بهرام مهتما بتاريخ إيران وبالكتب التاريخية المكتوبة عنها، وذلك منذ العام الأول له فى الكلية، لقد كان مولعا بإيران وبتاريخها، وعندما دمر القصف أحد أبنية أصفهان التاريخية كان يقول مايلي فى كل مرة يراه حول قدم هذا الأثر وقيمته الثقافية والفنية:"لم يبق لنا سوى هذه الآثار التاريخية، فهي التي تثبت هويتنا التاريخية دون جدال، وبغض النظر عن بعض الشعراء، فإنه يتوجب علينا أن نقيم المنافسات والمؤتمرات لسنوات عديدة، وذلك لإثبات الهوية الإيرانية لدى أحدهم، ولبيان مسألة أنه حتى لو كانت مؤلفاته قد كتبت بالعربية فإن ذلك كان من قبيل الظلم والعنصرية، وقد استُثنى من ذلك حافظ والخيام وبعض الكتاب الآخرين القليلين."[67]

[٦٧]بهرام با فريدنيا بيشتر از من واصلان ومشكات انس داشت. از دوره اى دانشگاه باهم بودند.تاريخ ميخواندند و گاهى كه ودكائى مينوشيدند، فريدنيا تار ميزد وبهرام آواز ميخواند.شبى كه من ديدمشان تصنيف شد خزان را ميخواند،

ونعرف من خلال الأحداث أن لهؤلاء الأصدقاء اهتمامات بالفن والموسيقى والشعر، يعزف أصلان على العود، يقرض بهروز الشعر، يرسم مشكات لوحات فنية، أما بهرام فمهتم بالترجمة والفنون والتراث، وهو مايتضح من خلال الحوار التالى بينهم:

" تنادى علىّ سوسن قائلة: كف عن النظر إلى القمر وإلى تلك اللوحات الجميلة الناعسة، وانضم لجمعنا ولو لمرة واحدة.

يضحك مشكات وفريدنيا، ويقول أصلان: ماذا بك لماذا أنت شارد.

يقول فريدنيا: لابد أن الشعر قد حضره.

يضحك مشكات ومعه سوسن، ويقول أصلان: لا أدري لماذا تذكرني هذه الأجواء بمسرحية روميو وجانيت، لجان أنوي.

يقول فريدنيا: دعنى أريحك يا بهروز، الأفضل لك أن تظل فى أثر مراثيك حتى تنظم غزلا، وإذا حدث وجننت مرة ثانية، فاتبع هذا الأمر، وسترتاح، كل من له علاقة بالفن يعرف أن "إلهه" هى موضوع لوحات مشكات الرئيسي "[68].

صدايش را از توى حياط شنيدم:"باتو وفا كردم تابه تتم جان بود. عشق و وفا دارى با توجه دارد سود. آفت خرمن مهر و وفايي.نوگل گلشن جور وجفايي".....بهرام بحث را كشيد به گذشته ى ايران.دوران پيش از حمله اعراب.از همان سال اول دانشكده شيفته اى ايران و آثار تاريخى آن شده بود.براى همين سال 65 كه راكت سر در يكى از بناهاى تاريخى اصفهان را خراب كرد، هر وقت ديدمش، در باره قدمت بنا، ارزش فرهنگى – هنرى آن حرف زد:"چيزى جز همين بناهاى تاريخى برايمان نمانده. آنچه بدون جر وبحث متعلق به ماست وارزشهاى فرهنگمان را مجسم ميكند، همين بناهاى تاريخيست. از چند شاعر كه بگذريم، در مورد هر كتاب يا دانشمندى، هنوز سالها بايد سيمينار وكنفرانس بدهيم كه فلان ايرانيست، واگر رساله هايش را به عربي نوشته، مسأله اى تهاجم وزور بوده.حافظ و فردوسي و خيام وچند تاى ديگر استثنا بوده اند". محاق ص19–20

[٦٨]"سوسن من را صدا ميزند وميگويد "چشم ازماه وتابلوى زيباى خفته بردار، يك كم بيا در جمع ما ". مشكات وفريدنيا ميخندند، اصلان ميكويد"چيه چرا تو فكرى ؟". فريدنيا ميگويد "يقين شعرش آمده ".مشكات وسوسن قاه قاه ميخندند.اصلان ميگويد "نميدانم چرا اين صحنه من ر اياد صحنه اى نمايشنامه اى رومئو وزانت زان انوى ميياندازد.". فريدنيا ميگويد "بگذار خيالت را راحت كنم. بهروز تو بهتر است دنبال همان مرثيه سرايى خودت تا كفتن غزل. تازه

وفى المثال التالي أيضا يتجسد المعنى الذي يعبر عن قيمة التراث وآداب الشعوب ودورهما فى تشكيل الهوية الثقافية –كما يرى الكاتب–، ففى شدة المعاناة يلتجىء إليها المثقف عساه يجد الأمان والراحة، مثلما فعل بطل الرواية "بهروز" لما أعلنت حالة الطوارىء وبدأ القصف، فأمسك بديوان "حافظ الشيرازى"[69] ليقرأ فيه:

"أتذكر إحدى تلك الليالي التي بقيت فيها مستيقظا حتى الصباح، وقد هز الصاروخ طهران مرتين، وكان الراديو يطلق صافرة إنذار بحالة الطوارىء، مرة كل نصف ساعة، كانت الساعة قرابة الخامسة صباحا عندما سقط الصاروخ بالقرب من منزلنا.....لقد جافى النوم عيني، فأمسكت بديوان حافظ، كنت أدخن البايب، وفجأة سمعت صوت الانفجار، وبعده صوت سقوط الحطام، كانت هذه هى المرة الأولى التى يكون فيها الصوت قريبا هكذا "[70]

وتارة أخرى تتمايل نساؤهم رقصا على نغمات الموسيقى هربا من الأجواء الحزينة التي يعيشوها:

اكر هم يك وقت هوس كرده باشى تو نخ اين موضوع بروى، دستت روست. هر اهل فنى ميداند كه الهه موضوع تابلوهاى مشكات است " محاق ص 39–40

[٦٩]حافظ الشيرازى:هو شمس الدين محمد بن بهاء الدين والمعروف بلسان الغيب، من أكبر وأعظم شعراء الغزل فى إيران، ولد في شيراز فى أوائل القرن الثامن الهجري، وفيها تلقى العلم ودرس على أيدى كبار العلماء، ودرس فنون الشعر واطلع على دواوين العرب والفرس، وكان سريع الحفظ للقرآن الكريم بقراءاته المختلفة لذا لقب بلقب"حافظ "، عمل حافظ فى بلاط ملوك آل إنجو وآل مظفر وكتب شعرا فى مدحهم، يضم ديوان أشعار حافظ الغزليات ومثنوى ساقى نامه وبعض القصائد، كان حافظ شاعرا عظيما فى زمن كثرت فيه الفتن وتميز شعره بالقوة والمتانة ولم يبالغ قط فى المدح كما فعل غيره من أبناء عصره، ومزج فى شعره بين معانى العشق والتصوف ببراعه. يعد حافظ الشيرازى أكثر شعراء إيران شعبية وتفضيلا لدى الإيرانيين وتلقى غزلياته رواجا كبيرا وتتناقلها الألسن بشكل فاق غيره من الشعراء.ولايكاد بيت يخلو من نسخة لهذا الديوان. ينظر:

_ زهراى خانلرى كيا: فرهنگ ادبيات فارسي، انتشارات بنياد، تهران، 1348هـ.ش، ص175

[٧٠]" ياد يكى از شبهايي ميافتم، كه تا نزديك صبح بيدار بودم. راكت دو بار طهران را به لرزه در آورده بود، و راديو هر نيم ساعت يك بار آزير وضعيت قرمز را پخش ميكرد. ساعت حدود پنج صبح بود كه راكت افتاد نزديك خانه اى ما. خيلى به ما نزديك بود.....من خوابم نميبرد.حافظ منتخب فروغى را دست گرفته بودم وداشتم تيپ ميكشيدم كه ناگهان صداى انفجار وبه دنبال آن ريزش آوار را شنيدم. اولين بار بود كه صدا اينقدر نزديك بود." محاق ص 42

"يجعل تواتر نغمات العود وتسارعها أجواء الساحة الحزينة أكثر ثقلا، تخرج إلهه، وأقف أنا على عتبة الباب، وأنظر إلى أصلان، تهدأ سوسن وتتوقف عن هز أكتافها، ..... تفتح إلهه ذراعيها على مصراعيهما وتدور فى الحديقة، وتحرص على أن تتماشى سرعة دورانها مع نغمات العود، وكأنها تريد أن تطير بردائها الطويل المجعد.....فأقول " يبدوا أن هذا هو الشيء الوحيد الذي يمكن أن يجعلها تتحمل هذا الوضع ". ماتزال إلهه تتراقص على نفس اللحن..."[71]

وفى المثال التالي يظهر الحنين إلى الماضي الذي كان أكثر هدوءا وسعادة من حاضر الشخصيات الملىء بالحزن وأخبار الموت والدمار، من خلال لوحة ل"مشكات "غير مكتملة، يصفها "بهروز" كالتالى:

" انشغلت قرابة الساعة بالكلمات وبناء جملة يمكن أن تصف هذا الزمن البائس، نهضت لأنظر إلى لوحات مشكات مرة ثانية، لم أدخل غرفته منذ بضعة أيام مضت، كان هناك لوحة ماتزال معلقة على الحامل، إنها رسمة لطهران فى إحدى الليالى الهادئة، حيث تجمع الرجال والنساء حول شعلات نار باسطين أيديهم للتدفئة بها، وعبر ألسنة النار تظهر صورة غير مكتملة وغامضة لوجه رجل، كانت رسمة بقلم رصاص ولم تلون بعد، أتذكر إحدى أيام الأربعاء، حينما قال مشكات ردا على فريدنيا: "لست فى مزاج جيد لعمل أى شيء ". أظن أننى عندما أجد بهرام سوف أعطي اللوح والألوان والفرش لمشكات حتى ينهي رسمته، إذا رسم لوحة عن هذه الأيام سأفرح وأرغب أن ينهها سريعا."[72]

---

[٧١]"تعداد زخمه هاى تار بيشتر ميشود، وبعد ناگهان ريتم تند وشتاب زخمه ها فضاى حزن انگيز سرسر را سنگين تر ميكند. الهه دستهايش را به دو سو باز كرده ودر باغ ميچرخد. ميكوشد سرعت چرخش را بازخمه هاى تار هماهنگ كند. انكار كه بخواهد به كمك دامن بلند وپرجينش پرواز كند."نميدانم انگار تنها چيزيست كه با آن ميشود اين وضع را تحمل كند. الهه همچنا ن با همان ريتم در حال چرخيدن است " محاق ص 29-30

[٧٢]"..... نزديك يك ساعت سرگرم كلمه ها ودرست كردن جمله اى براى اين روزگار وانفسا بودم. بلند شد متا يك بار ديكر تابلوهاى مشكات را نكاه كنم.جند روز بيش به اتاقش نرفته بودم.تابلوييى هنوز روى سه بايه بود. تصويرى از شهر تهران در يك شب خلوت كه زنان ومردانى به دور شعله هاى آتش جمع شده اند ودستهايشان را به طرف آن بلند كرده اند. در شعله ها، طرح ناتمام ومبهمى از جهره ى يك مرد ديده ميشد، طرحى مدادى بود كه هنوز رنك آميزى نشده بود، ياد جهارسنبه اى ميافتم كهم شكات در جواب فريدنيا كفت:"من تو حال وهواى كار ديكرى نيستم ".

(الثقافة التركمانية من خلال رواية محاق)

كما احتفى الكاتب بالموروث والثقافة التركمانية بشكل كبير باعتبارها جزء من النسيج الوطني الإيراني، حتى أنه أفرد لذلك مايزيد عن العشر صفحات للحديث عن عادات "التركمان"[73] في أعراسهم وتجمعاتهم المختلفة وبعض تقاليدهم الأخرى وأزيائهم وعمارة منازلهم وموسيقاهم، وفي ذلك دعوة للحوار والتآلف بين القوميات المختلفة داخل إيران باعتبارهم شركاء فى الوطن وأزماته – وهو مالم يفعله مع القومية العربية حيث بدا خطابه شوفينيا متعصبا ومعاديا للعرب برغم كونهم أحد القوميات والأقليات داخل إيران–.ومثلت شخصية "أصلان "ذو الأصول التركمانية هذه الرؤية فهو واحد من الأصدقاء وجزء لا يتجزأء من تلك الجماعة التي عاشت ويلات الحرب وواجهتها على قلب رجل واحد، برغم انتمائه واعتزازه الشديد بأصوله العرقية وعاداته وتقاليده. وبرغم ماتعيشه جماعته من تهميش وإقصاء وفقر.

ففي الحوار التالي من الرواية يطرب الأصدقاء لأنغام عازف ال(دوتار[74])(العود) المتجول، كانعكاس لتعلق التركمان بالموسيقى التى تعد جزءا من الثقافة الشعبية في المناطق الشمالية والشرقية والتى يسكنها التركمان، حيث يذهب العازف إلى بيوت الناس عندما يصاب أحد أبنائهم بالحصبة ليعزف له، فيتعافى سريعا فى اعتقادهم. "وتعد الموسيقى جزءا لا يتجزأ من الثقافة التركمانية، وللموسيقى

فكر ميكنم اكر بهرا مرا ببينم، تابلو ورنكها وقلم موها را ميبرم تا مشكات نقاشى اش را تمام كند.از اينكه تابلويي از اين دوره ميكشد، خوشحالم ودلم ميخواهد زودتر تمامش كند." محاق ص144

[٧٣]للمزيد حول الثقافة التركمانية وتركمان ايران ينظر:

1_ حسين نوروزى قره قشلاق:تبيين مؤلفه هاى هويت فرهنكى قوم تركمن،از ص 33 تا به بعد

2_ احمد رضايي، محمد اسماعيل رياحى، نور محمد سخاوتى فر: گرايش به هويت ملى وقومى در تركمنهاى ايران، فصلنامه مطالعات ملى سال هشتم، شماره 4، 1384 هـ. ش

[٧٤]"دوتار "هى آلة موسيقية ايرانية تتألف من سلكين أو وترين:

رؤوف سبهانى: المعجم الفضى، فارسي عربى، الطبعة الأولى 2008، ص334

حضور فى الأعراس والمآتم والاحتفالات الدينية وعند الاحتفال بالمولود الجديد، وتدخل كذلك فى بعض الاحتفالات والألعاب الشعبية "[75].

يتضح ذلك من خلال الحوار التالي بين مجموعة الأصدقاء فى إحدى جلسات السمر:

"سوسن: لنذهب ولنر من الطارق.

نخرج فنجد رجلا قرويا يبتعد على مسافة أربعين أو ستين مترا، يرتدي ملابس خضراء وقبعة جلدية تركمانية، نناديه أنا وأصلان، ولكن يبدو أنه لا يسمع، .....فأقول:

_ أتعرفه؟

فيقول فريدنيا: نعم أنا من طلب منه أن يأتى، إنه عازف متجول، لقد سمع أنني أعزف فجاء ليبحث عني، طالما كان يعزف على العود.....

يقول فريدنيا: إنه يعزف على العود فى منازل الناس، ولكن أكثر كسبه يكون عندما يصاب أحد الأطفال بالحصبة، حيث يعتقد الناس هنا أن الطفل الذي يصاب بالحصبة تقصر مدة مرضه عندما يستمع إلى عزف العود.

يقول أصلان: هذا صحيح فعندما يصاب الطفل بالحصبة، يوضع فى غرفة مظلمة، ويأتون بعازف عود أو اثنين، ليتبادلا العزف لمدة أربعة وعشرين ساعة.

تقول إلهه: وهل لهذا فائدة؟

يقول أصلان: يعتقد التركمان ذلك فيما يتعلق بآلاتهم الموسيقية، كما أن أغلب الأطفال يتعافون.

تقول إلهه: هكذا بدون دواء أو علاج؟!

[٧٥] حسين نوروزي قره قشلاق : تبيين مؤلفه هاى هويت فرهنگى قوم تركمن، ص39

تقول سوسن: كنت شاهدة على ذلك بنفسي ذات مرة، فمنذ عامين جئنا إلى هنا لبضعة أيام عندما بدأ القصف، وكان ابن خال أصلان مصابا بالحصبة، فقلت"لنرسله إلى المستشفى فى گنبد كاووس أو بجنورد ليراه الطبيب "، وإذا بجده يأتى مع اثنين من عازفي العود، ودخلوا مع الصغير إلى الغرفة، كانت أمه تدخل لإرضاعه مرتين فى اليوم فقط وقت الظهيرة وفي المساء، وبعد عدة أيام أخرجوا الطفل، فرأيت جسده أحمر كقطعة لحم، جسده كله بلون واحد، كانت أمه تقول "لقد تعافى وزالت كل بثرات الحصبة عن جسده ".[76]

وفى موضع آخر يستعرض الكاتب بعض صور الحياة التركمانية والعادات والتقاليد المتوارثة لديهم فيما يخص عادات الزواج والأعراس[77]، وذلك على لسان السيد " أصلان " فى حواره مع صديقه "بهروز":

"أصلان:.....ذلك لأنك لا تعرف التركمان ولا تعرف كم هم ملتزمون بعاداتهم وتقاليدهم، فحتى الآن يمكن أن يزوجوا فتاة عمرها تسع سنوات لرجل فى عمر الخمسين، وأن يزوجوا امرأة فى الثلاثين من عمرها لمراهق عمره خمسة عشر عاما، وبعد العرس تمكث الفتاة فى بيت زوجها ليلتين

[٧٦]"سوسن ميگويد "برويم ببينيم كى بود"بيرون ميرويم. در سيصد چهار صد قدمى مردى دهاتى دور ميشود، آرخالقى سبز رنگ پوشيده وكلاه پوستى تركمنى داره.اصلان وبعد من هوار ميكشيم. انگار نميشنود.....ميگويم"ميشناسيش، فريدنيا ميگويد"آره خودم گفتم كه بيايد.تارزن است، شنيد كه من هم تار ميزنم آمد سراغم. بيشتر دو تار ميزند.....فريدنيا ميگويد" در خانه اى اين وآن دو تار ميزند، اما در آمد اصليش وقتى است كه بچه اى سرخك گرفته باشد. مردم اينجا معتقدند بچه كه سرخك گرفت با دو تار زدن، مدت بيماريش كوتاه ميشود."اصلان ميگويد "درست است. وقتى بچه سرخك بگيرد، ميگذارندش توى يك اتاق تاريك ويك يادو تار زن را خبر ميكنند تابيست وچهار ساعت دوتار بزنند.به نوبت ميزنند ". الهه ميگويد "نتيجه اى هم دارد؟". اصلان ميگويد "تركمنها به خصوص كوكلانهايشان به آن اعتقاد دارند. اغلب هم بچه ها خوب ميشوند ".الهه ميگويد"بي دوا ودرمان ؟"سوسن ميگويد "من يك بار شاهد بودم دوسال بيش، موقع بمباران، ما چند روز آمدين اينجا.بچه ى دايي اصلان سرخك گرفته بود، گفتم برساندیش به گنبد كاووس يا بجنورد پيش دكتر، همان وقت پدر بزركش با دو تارزن آمدند، وبا بچه رفتند تو اطاق.فقط ظهر وشب مادرش ميرفت تو وشيرش ميداد، چند روز بعد كه بچه آوردند بيرون، ديدم مثل يك تكه ى گوشت سرخ شده وتمام بدنش پوست پوست است، مادرش ميگفت خوب شده تمام دانه هاى سرخك ريخته بيرون." محاق23-25

[٧٧]للمزيد حول عادات وتقاليد التركمان فى الزواج والأعراس ينظر:

سيد على ميرنيا: فرهنگ مردم (فولكلور ايران)، چاپ اول، تهران، 1369، ص86-94

أو ثلاث ليال، ثم تعود إلى منزل والدها لتكمل مهرها، وفى بعض القبائل تبقى الفتاة فى بيت أبيها عامين أو ثلاثة، وابنة "كلاته بردى " هي واحدة من تلك الفتيات، لقد زوجها أبوها فى مقابل القليل من المال ل" ورقة محمد " المتزوج من امرأتين. ومن وقت قريب كان الرجل التركماني يستطيع أن يمتلك الجارية فضلا عن الزوجات الشرعيات طالما أن لديه القدرة المادية.....

زفت العروس فى هودج على ظهر جمل، وكل ما كنا نراه من الهودج هو قطع من القماش المذهب المصنوع من الحرير وكأنهم يريدون استعراض الأوشحة، وخلف الهودج يركض بعض الخيالة فوق أحصنتهم، يتخاطفون الوشاح الأصفر الحريري يقول أصلان

_ لم تكن هذه المراسم بهذا الشكل من قبل، إنهم يفعلونها هكذا من أجلك، لقد اختصروا أكثرها....

وعندما تقترب العروس من منزل الزوج يتجمع الأطفال، يرتدون جميعًا ملابس محلية ملونة تنبض بالحياة ويلتفون حول الجمل، ويقوم كل واحد منهم بنثر حفنة من النقود والمكسرات والحلوى على الجمل، ثم يتقدم طفل غالبا مايكون أخو العروس نحو الجمل، حاملا طبقا ينثر منه الطحين حفة وراء حفنة لكي تعبر فوقه العروس حينما تترجل عن الجمل، وبالإضافة لهذا الطفل يأتي مع العروس امراتان من أهلها."[78]

[٧٨]".... برای اینکه تو ترکمن را نمی شناسي، تو که نمی دانی چه قدر وابسته به سنتها وآئینهایشان اند. هنوز هم ممکن است دختر نه سال هرا به مردی پنجاه ساله شوهر بدهند، ویا زنی سی ساله را به نوجوانی پانزده ساله. بعد از عروسي هم، دختر دو سه شب در خانه پدرش میماند، وبرای تکمیل جهیزه اش به خانه پدرش برمیکردد. در بعضی از طایفه ها عروس تا دو سه سال در خانه ء پدر میماند. دختر کلاته بردی هم یکی از همانهاست.پدرش در برابر پول اندکی او را به دورقه محمد که دو زن دارد، شوهر داده. تا همین چند وقت پیش. هر مرد ترکمن که دستش به دهانش میرسد جدا از زنان قانونی میتوانست کنیز هم داشته باشد.....عروس را نشانده بودند در کجاوه ای که روی شتر بود. از کجاوه ما تنها بارجه های زربافت وابریشمی و حریر می دیدیم. انگار که بخواهند دستمالها وروسریها را به نمایش بگذارند . چند سوارکار هم با لباسهای ترکمنی در اطراف کجاوه به د نبال عروس اسپهایشانرا به این سو وآن سو تاخت میدادند، ودستمال زرد حریر مانندی را از دست یکدیگر را میقاپیدند، اصلان گفت:این مراسم در اصل به اینگونه نبوده. حالا به خاطر شما دارند آنرا بازی میکنند.بیشتر ادایش را در میاورند..... عروس که به یورت

"ومن العادات المتأصلة فى الثقافة التركمانية عادة ورياضة ركوب الخيل والفروسية، فللخيول مكانة مرموقة لدى الشعب التركمانى "[79]، وهو ماظهر فى المثال التالي:

"يشعل أصلان سيجارة ويبدوا وكأنه يحدق فى شيء ما أمامه، ولكني أعلم أنه مثل كل تركماني، يتمنى امتطاء حصان رشيق يمكنه تخطي أى حاجز، ثم يلقي بالحبل لينقذ صديقه العالق، عندي يقين أن أصلان يفكر الآن فى بهرام وفى الحصان الذي يتمنى لو كان موجودا، وكان يمتلكه."[80]

رابعًا:(معاناة المثقف، من خلال رواية محاق).

"هناك عدة أسباب تحول بين ممارسة المثقف لدوره الفاعل فى المجتمع، ومنها العوائق السياسية والقمع وغياب الحرية والاضطهاد والتشريد والتهجير، وهناك أيضا عوائق اقتصادية كانخفاض مستوى دخل المثقف مما يجعله ينشغل بتحسين دخله، وعوائق اجتماعية أخرى كانتشار الجهل والأمية".[81]

وقد اهتم بعض كتاب رواية الحرب فى إيران بوصف أوضاع المدن المتضررة من القصف والحرب، فبدلا من وصف جبهة القتال ومعاناة الجنود قاموا بتصوير معاناة المواطنين المدنيين النفسية أثناء الحملات والغارات الجوية، "فامتلأت رواياتهم بمعاني الموت والدمار واليأس والأزمات والهجرة، وتشتت الأسر، واهتم هؤلاء الكتاب بعرض الجانب التراجيدي المأساوي للحرب وبيان أثره على المواطنين العاديين، فهم ليسوا أبطالا فى ساحة القتال ولكنهم ضحايا يفقدون ذويهم وحياتهم الطبيعية،

داماد نزديك ميشود، كودكانى كه همه لباسهاى محلى پوشيده اند بارنگهاى تند وشاداب به دور شتر جمع ميشوند، وهر كدام مشتى سكه ونقل ونبات به طرفش ميپاشند، كودكى كه ميگفتند برادر عروس است باظرفى خودش را به جلو شتر ميرساند ومشت مشت آرد ميپاشد تا عروس كه پياده ميشود، از روى آن راه برود، به جز اين پسر تنها دو زن از خويشاوندان عروس همراهش آمده بودند " محاق ص 62-64

[79] احمد رضايي وديگران: گرايش به هويت ملى وقومى در تركمنهاى ايران، ص122

[80]"اصلان سيگارى روشن ميكند وهم چنان ب هروبه رو خيره ميماند، اما ميدانم كه او هم مثل هر تركمن ديگرى، در آرزو سوار شدن بر اسب چابكى است كه بتواند از هر مانعى بگذرد وبه خيال سوارش، واقعيت ببخشد، كمند بيندازد ورفيق مانده در راه را نجات دهد. يقين دارم كه همين حالا، توماج اصلان دارد به بهرام مياندیشد، وبه اسبى كه اگر بود، اگر ميداشت " محاق ص 66-67

[81]محمد رياض وتار : شخصية المثقف فى الرواية السورية، مرجع سابق، ص 118

وقد صبغ ذلك الحالة الأدبية بصبغة من اليأس والريبة، ومن الروائيين اللذين صوروا تلك الحالة فى رواياتهم الكاتب أحمد محمود فى روايته "زمين سوخته "عام 1982م، والكاتب أصغر عبد اللهي " فى "نگهبان مردگان "أو "حارس الموتى "وقصة "آفتاب در سياهى جنگ گم ميشود "أو "تتوه الشمس فى عتمة الحرب" عام 1981م، والكاتب جواد مجابي فى رواية "شب ملخ" 1990 م، والكاتب منصور كوشان فى رواية "محاق".[82]

وقد ظهرت شخصيات المثقفين فى الرواية فى حالة من المعاناة الدائمة، بداية من بطل الرواية وراوى الأحداث وهو السيد بهروز الذي لازمه الصداع وحالة القلق والذعر من بداية الرواية حتى نهايتها، وامتدادا إلى البطل الغائب بهرام الذي عرفنا من خلال الاسترجاع للأحداث التي سبقت زمن بداية الرواية أنه شخص حزين محبط لايفعل شيئا سوى السهر والكتابة وتعاطي الأدوية والمسكنات منذ بداية الحرب، وحتى النساء وهن زوجات المثقفين فى الرواية وأخواتهن فقد كن كثيرات البكاء دائمات الحزن والنحيب على أحوالهن وأحوال أزواجهن التى تبدلت للأسوأ مع بداية الحرب، علاوة على تفكير معظم شخصيات الرواية فى الهجرة إلى الخارج هربا من سوء الأوضاع، برغم ما قد يلاقيه المهاجر من معاناة.ومن المعاني التي عبرت عن معاناة المثقفين فى الرواية مايلي:

1- (سيطرة مشاعر اليأس والوحدة ورفض الواقع على شخصيات المثقفين فى الرواية).

"لا تخضع عادة القناعات النظرية للمثقف للتجريب والاختبار، فهو كثيرا ما يقع فى خيبة أمل كبيرة بسبب فشل قناعاته، وهذا التناقض بين الواقع الملموس والواقع المأمول يدفع البعض إلى التخلي عن رؤيتهم لما يجب أن يكون عليه الواقع، فيعيشون أنماط حياة أخرى "[83]

[82] حسن مير عابدينى : صد سال داستان نويسى ايران ج 3، ص 910 -922

[83] مجموعة من الكتاب، ترجمة على سيد الصاوى : نظرية الثقافة، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون اوالآداب، الكويت، 1997م: ص61

"يتولد الاغتراب الاجتماعي لدى الإنسان بسبب وجود فجوة بين قيمه الجوهرية وواقعه، فيترتب على ذلك إحساس دائم بالقهر والحزن والحرمان من تحقق الذات "[84]

"كما أن حالة الاغتراب التي يعيشها المثقف تؤدى إلى نتائج سلوكية مختلفة، فإما أن يرضخ لها المثقف وينقاد للواقع ويسلم به، أو أنه ينفر منه فينسحب، أو يتمرد ويثور."[85]

تصور الرواية حالة إنسانية من الحيرة واليأس أمام واقع مرير من الحرب والقصف والدمار والتشرد والموت بلا هدف (كما يرى الكاتب) أو سبب واضح، مؤكدا على عبثية الحرب وعدم جدواها، ويتجلى هذا المعنى فى المشهد التالي من الرواية داخل المشرحة، يصف فيه الكاتب حال أهالي القتلى بعد القصف، ومن بينهم امرأة مات ابنها فسقطت منهارة تبكي وتنتحب، يصدم بهروز من رؤية هذا الموقف وتخر قواه ولا يجد كلمات تعبر عن حاله، ويفقد الرغبة في مواصلة البحث عن صديقه المفقود، يتساءل في نفسه عن جدوى كل مايحدث، ويبحث عن سبب مقنع له فلا يجد، مما يؤكد رؤية الكاتب التى ترفض الحرب:

"عندما أخرج من مكتب الطب الشرعي أجد الأعداد قد زادت، كانوا يقفون فى صالة الاستقبال، وقد ملأوا الشارع كله، وكان أغلبهم يبكون، أرى الرجل يجلس فى زاوية عى الأرض، يضع رأسه على كتف صديقه ويبكي، أقترب منه، لكي أواسيه عندما يرفع رأسه، تقترب منى امرأة، تبكي وتقول:

المرأة: لقد قتلوا ابني ياسيدي، قلي أي شيء.

بهروز: "أنا آسف، حقا آسف.

المرأة: يا إلهي، لمن أشكو، لمن يمكنني أن أقول إني لم يعد لي أحد فى فى هذه الدنيا؟.

[84] فايز عز الدين: اغتراب الكاتب فى الروح والواقع، مجلة الموقف الأدبى، العدد 425، 2006م، ص 31

[85] صبار نور الدين : الاغتراب بين القيمة المعرفية والقيمة الجمالية، الموقف الأدبي، العدد 355، 2000م، ص18-19

تقترب فتاة شابة من المرأة وهي تسقط على الأرض وتحتضنها، يلتف حولهما بعض الرجال والنساء، أشعر بألم شديد فى فقرات ظهري، أشعر أن ساقاي ترتعشان وأني مضطر إلى الاتكاء على الحائط، أذهب نحو الحديقة، أستاء من نفسي ومن عنادي، ومن بحثي اليومي الذي سأواصله ثانية فى اليوم التالي. يقال إن لكل إنسان تفسيره ورؤيته الخاصة لحياته، أنا أيضا كنت أقوم بترتيب المعطيات وأصل إلى نتائج مقنعة، ولكن هذه المرة يبدوا لي الأمر بلا معنى."[86]

والمثال التالي على لسان الراوي يؤكد عبثية الحرب، ويعبر عن حالة الصدمة وضياع الأحلام التى انتابت أبطال الرواية بسبب الحرب وماترتب عليها من تدمير وتخريب، وذلك بعدما تم قصف منزله بأحد الصواريخ، وأدى ذلك إلى إصابته بجرح فى رأسه، مما جعله يتفكر فى أمر الحرب بشكل أكثر عمقا وتشاؤما:

"..... مسحت رأسي بيدى، كان شعري مليء بذرات الزجاج، جرحت قطعة منها الجلد، فلطخت الدماء اللزجة يدي ..... ذهبت إلى حوض الغسيل، ونظرت فى المرآة، كم أنا محظوظ، عيناى فقط كانتا واضحتين، وكأني رجل أُخرج لتوه من غيمة دخان، يقولون الحياة حرب، ولكني شعرت بإحساس غريب فى تلك اللحظة، وسألت نفسي أي حياة تلك التى يسمونها حربا؟ هل حياتنا اليوم هي الحرب

[٨٦]"از پزشکی قانونی که بیرون میایم، جمعیت بیشتر شده، در سالن انتظار وسراسر کوچه ایساده واغلب دارند گریه میکنند. مرد را میبینم، که گوشه ی روی زمین نشسته وسرش را گذاشته روی شانه ی همراهش ودارد گریه میکند. نزدیکش میروم تا اگر سرش را بالا آورد ومن را دید دلداري اش بدهم. زنی که گریه میکند جلو میاید ومیگوید:"آقا جوانم را کشتند، شما یك چیزی بگویید."

"متاسفم، واقعا متاسفم"

"خدایا به کی بگویم، به کی بگویم که من در این دنیا، دیگر هیچ کس را ندارم؟"

دختر جوانی بزن که در حال افتادن است، نزدیك میشود وزیر بغل شرا میکیرد. چند زن و مرد دورشان جمع میشوند.از گریه و ناله های زن خطی در مهره های پشتم تیر میکشد، در حالی که زانوهایم میلرزد، ومجبورم به دیوار تکیه بدهم، به طرف پارك میروم، احساس میکنم از سماجتم، از خودم متنفر شده ام، ازاین جستجوی هر روزه، که باز روز دیگر آن راد نبال میکنم. میگویند هر کس برای زندگي اش تعبیر وتفسیری دارد . من هم هرچند وقت یك بار کلمه هایی را پشت سر هم ردیف میکردم وبه جمله ای راضی کننده میرسیدم، اما آخرین بار که این کار را کردم به نظرم بی معنا آمد." محاق ص142– 143

أيضا؟ وإن كانت كذلك، كيف وأين سيمكننا أن نحقق مانحلم به لأعوام؟ بدا كل شيء وكأنه قد تاه، وكأننا قد أسرنا فى ذل الحرب وغفلة الحياة."[87]

ويتجلى هذا المعنى أيضا فى الحوار التالي بين أم بهرام–الشاب المفقود – وبين صديقه"بهروز "، وذلك عبر مكالمة تليفونية بين الاثنين تعبر عن قلق ومعاناة الأم وحزنها على غياب ابنها وانقطاع أخباره، وعن حالة الوحدة التي يعيشها البطل وينفعل لها الراوي فيشبه البطل المفقود بشخصية "جوزيف كاي "فى رواية "القصر " لكافكا " تلك الشخصية التي عانت من جراء الإحباط المستمر من محاولات مقاومة السلطة[88]:

"–أم بهرام: حفظك الله أنت وبهرام يا سيد بهروز، أريد منك أن تعيد لي ابني، قل له إذا لم يتصل بي أو لم يأت إلى شيراز، فإن قلبي سيغضب عليه، كما أن الله لا يرضى عن هذا الحال، أن يبق وحيدا فى مدينة بعيدة تضربها الصواريخ فى كل لحظة، الصواريخ تضرب هنا أيضا، ولكننا برفقة بعضنا، الجميع يسألون عنه أعمامه وأخواله وعماته وخالاته سأل عنه السيد أوجي بالأمس، وأنا أيضا أرى له حلما دائما، أرى فى الحلم أنه يقف وحيدا وسط ميدان ينظر حوله، سأموت يا إلهي....

(ينقطع الاتصال، ولا أملك سوى عملة معدنية من فئة العشرة ريالات لا تكفي لأعيد الاتصال مرة أخرى، أخرج من الكابينه، وأعطي النقود لشاب يرتدي ملابس عسكرية ويقف فى انتظار الهاتف، تذكرني خاطرة حلم الأم بشخصية جوزيف كاي فى رواية "القصر "، ويجول بخاطرى جزء منها:"برغم

---

[٨٧]" روى سرم دست كشيدم. موهايم پر از ذرات شيشه بود، وتكه اى از آن پوستم را پريده بود، وخون گرم ولزجى بكف دستم ماليده شده... رفتم به دستشويي، ودر آينه نگاه كردم، چه شانسي آورده بودم، فقط چشمهايم ديده ميشد. مثل آدمى شده بودم كه از توده اى دود بيرون آمده باشد. ميگويند "زندگى جنگ است "اما در اين لحظه احساس غريبى داشتم، از خودم پرسيدم "كدام زندگى را جنگ گفته اند ؟ آيا زندگى امروز ما هم جنگ است ؟ اگر اينطور است، آنچه را كه سالهاست به آن مياانديشيم. در كجابايد به دست بياوريم ؟انگار همه چيز ناگهان كم شده، ومن، ما در ذلت جنگ، در خفت زندگي گرفتار شده ايم." محاق ص 43–44

[٨٨]للمزيد حول شخصية بطل رواية القصر لكافكا ينظر :

_ فرانز كافكا: القصر، ترجمة مصطفى ماهر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971م

_ نجم عبد الله كاظم: كافكا فى الرواية العربية والسلطة والبطل المطارد، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد الأول والثانى، 2010

أن الحكم بالإعدام مخيف، ولكن أن يحكم عليك من أجل لاشيء كالشهادة التى لاتكون فى طريق الإيمان، فذلك أمر غير محتمل ".[89]

ونلاحظ أن مشاعر الحزن والإحباط تسيطر على شخصيات المثقفين فى الرواية أغلب الوقت بسبب الدمار والخراب والتشريد الناتج عن الحرب، والمثال التالي يعبر عن حال السيدة "إلهه" بعد سماعها أخبار القصف الأخيرة:

"تجلس إلهه بجانب الغلاية، تمسك بالكوب، وتقول:

_ لقد تعبت، لم أعد أحتمل....

يمنعها الحزن من الكلام، تغلق فمها، تأخذ نفسا عميقا من الأنف، يدخل فريدنيا علينا الحجرة، وتخرج سوسن من حجرتها وتقول:

أدعوا الله ألا يضربوا ثانية، لا أستطيع أن أنام من شدة الخوف "[90]

[٨٩]"جان شما وجان بهرام.بهروزخان من پسر مرا از شما ميخواهم.بگوييد اگر با من تماس نگيرد وشيراز نيايد، شيرم را حلالش نميكنم. آخر خدا را خوش نميآيد در اين وضع، تنها وبى كس است و شهر غربت بماند.كه هر دم موشك ميخورد. اينجا هم ميزند.اما ما اينجا همه باهميم.عموها، داييها، عمه ها وخاله ها هميشه سراغش را ميگيرند. همين ديروز آقاى اوجى سراغش را گرفت، خودم هم مدام خوابش را ميبينم، وسط ميدانى ايستاده واطرافش را نگاه ميكند، بميرم الهى." (تلفن قطع ميشود ومن جز چهار سكه ى ده ريالى ديگر پول خردى براى تماس مجدد ندارم.از باجه بيرون ميايم سكه ها را به بسرى ميدهم كه لباس بسيجى بوشيده ومنتظر تلفن ايستاده. گيج خواب مادر، ياد شخصيت زوزف كاى رمان قصر ميافتم واز ذهنم ميافتد كه "اگرچه محكوم به مرگ شدن وحشتناك است، اما محكوم شدن به خاطر هيچ وپوچ، هم چون شهادتى كه در راه اعتقاد نباشد، كاملا تحمل ناپذير است". محاق ص 134-135

[٩٠]"الهه مينشيند پهلوى سماور، وفنجانى برميدارد"خسته شدم ديگر نميتوانم تحمل كنم ".بغض گلو نميگذارد حرف بزند.دهانش را ميبندد وبا بيني نفس عميق ميكشد.فريدنيا به اتاق مان ميرود.سوسن از اتاق شان بيرون مياييد"خدا كند نزنند نميتوانم بخوابم." محاق ص28

وفى مثال آخر يعلق بهروز – الراوي– على حاله وحال أصدقائه البائس بسبب حزنهم على ما آلت إليه الأوضاع من قصف ودمار وتشرد، حين اقترح أحدهم أن يتوجهوا للجلوس فى الحديقة عسى ذلك أن يسري عنهم قليلا:

"بدا اقتراح "فريدنيا" وكأنه روح تسري فى أجسادنا الميتة، نذهب جميعا فى شوق إلى الحديقة، وما أن ترانا إلهه حتى تتوقف، وتتبعنا بنظراتها قليلا، تلمع عيناها، ثم يضع "مشكات" معطفه على كتف إلهه ويقبل جبهتها، أسمع صوت انفجار غصة حلقها، ألقي بنفسي تحت الأشجار فى الظلام وأنشغل فى جمع الزهور والفروع الجافة بعيدا عن فريدنيا وسوسن وأصلان، فلم أكن أريدهم أن يسمعوا صوت بكائي "[91]

ولبطل الرواية المفقود "بهرام" النصيب الأكبر من هذه المشاعر السلبية، فهو أكثرهم حزنا ورغبة فى الانعزال والوحدة، فيقول بهروز ردا على عتاب سوسن له على ترك بهرام وحيدا فى طهران المنكوبة:

"سوسن: أنت ومشكات مختلفان عن بهرام، فأنت تستطيع أن تتغلب على وحدتك، ولكني لا أعتقد أن بهرام يمكنه أن يفعل ذلك.....

بهروز: ماذا كان يجب أن نفعل؟ قلت له مئة مرة هيا يابهرام لنذهب سويا، فقال اذهبوا أنتم وسوف ألحق بكم، إنه متشبث برأيه، عنيد مكابر، لا يقتنع بكلام أحد، وكأن البائس يتعمد قتل نفسه، أتذكرين تلك المرة؟

سوسن: نعم ولكن هذا يختلف عن الموت ممزقا بصاروخ "[92]

[٩١]"پيشنهاد فريدنيا انگار روحى است كه در كالبد بي جان ما دميده ميشود. همه مشتاقانه به باغ ميرويم. الهه ما را كه ميبيند مايستد وچند لحظه نگاه مان ميكند. چشمهايش ميدرخشند. مشكات بوليورش راروى شانه هاى الهه مياندازد وپيشاني اش را ميبوسد. صداى تركيدن بغض كلوى الهه را ميشنوم. خودم را مياندازم توى تاريكى زير درختها ودور از فريدنيا وسوسن واصلان، سرگرم جمع كردن بوته ها وشاخه هاى خشكيده ميشوم، دلم نميخواهد صداى گريه ام را بشنوند. " محاق ص 31

[٩٢]" سوسن:"تو وحتى مشكات با بهرام فرق ميكنيد. تو ميتوانى تنهايي از پس خودت بر ميآيي، اما خيال نميكنم از بهروز كارى بر بيايد " بهروز– "بايست چه كار ميكرديم، صد بار گفتم بهرام بيا برويم.گفت شما برويد من ميآيم.يك

والمثال التالي أيضا يعبر عن حالة الحزن واليأس التى انتابت "بهرام" منذ بداية الحرب، وهو مانعرفه على لسان زوجته شهيدا التي لايختلف حالها عن حاله كثيرا فهي دائمة القلق والحزن لأجله:

" شهيدا:.....دائما ماكنت أريد أن نرحل من هنا.... ولكني لم أقل شيئا مراعاةً لمشاعر بهرام، أصبحت أرعاه أكثر من ذي قبل، منذ اليوم الذي أصاب نفسه في تلك الليلة، فقد تبدل حاله كليا بعد القصف، لن تصدقني لو قلت لك إنه لم يذق طعم النوم فى تلك الأيام ولو لليلة واحدة، كانت الأقراص والدواء هى كل طعامه..... إنك لا تعرف كيف ساء حاله فى تلك الأيام، كان يُبعد الجميع عنه ..... ظل منعزلا عني وعن الأولاد فى الفترة الأخيرة، وكان يقضي ليال كثيرة وحده في مكتبه، وفى كل مرة كنت أستيقظ لأجده ممددا على أريكته، ولما كنت أقترب منه كان يفتح عينيه، كم كنت أريد أن آخذه إلى الغرفة، وأريحه على السرير، ولكن جسده كان باردا، لدرجة أنه إذا لم يفتح عينيه كنت أموت خوفا، ربما لن تصدقني ولكني دائمة القلق عليه، وأينما ذهبت يكون قلبي وعيني معه، حتى عند نومي أعرف متى يكتب، متى يمشى، و متى يكون حزينا.كان الأمر صعبا على فى البداية ولكني تأقلمت شيئا فشيئا، كان يمكث فى الكتابة طوال الليل وحتى الصباح، ولكني كنت أشعر أنه لم يكن سعيدا..."[93]

دنده است، لجوج، كله خر، حرف هيچ كس تو كتش نميرود. لامصب انگار قصد خود كشى دارد . آن مرتبه را يادت هست ؟" سوسن – " آره اما اين با تكه پاره شدن از موشك فرق ميكند....." محاق ص 36

[٩٣]" هميشه دلم ميخواست از اينجا برويم.... اما خودم بخاطر بهرام حرفى نمى زدم، بعد از روزي كه آن بلا را سر خودش آورد، بيشتر رعايت حالش را ميكنم. بعد از بمباران به كلى عوض شده بود. اگر بگويم در اين چند وقت، يك شب خواب راحت نداشته شايد باور نكنيد.خوراكش شده است قرص وشربت. نميدانيد اين روزها چقدر حالش بد شده بود. همه را از خودش رنجانده بود.اين كه اين اواخر نه با من بود ونه با بچه ها. شبها همان جا توى كتابخانه اش ميماند. هر وقت بيدار شدم رفتم بالاى سرش، ديدم بى حال روى صندلى راحتى اش نشسته. نزديكش كه ميشدم چشمهايش را باز ميكرد، خيلى دلم ميخواست ميبردمش توى اطاق وروى تختخواب ميخوابيد، اما بدنش سرد بود، آنقدر سرد كه اگر چشمهايش را باز نميكرد، از وحشت ميمردم.شايد باور نكنيد اما هميشه نگرانش هستم. هر جا كه باشم، چشم ودلم كنارش است، خواب هم كه هستم، ميدانم كى مينويسد، كى قدم ميزند، كى ناراحت است. اوايل برايم سخت بود، اما خوب كم كم باور كردم. شده است كه از شب تا صبح نوشته ومن احساس كرده ام كه راضى نيست."
محاق ص 16-17

مثال آخر يصف فيه "بهروز" حال زوجته بعد اندلاع القصف، فقد لازمها الصداع والقلق والتوتر، مما اضطرها إلى إدمان المسكنات:

".....لم تكن زوجتي فى حالة جيدة، فقد عانت منذ عدة أيام من صداع غريب فى الرأس بسبب التوتر العصبي، يبدو أنها قد أصيبت بصداع نصفي، كانت تأخذ أدوية "اسكازينا أو فاليوم"باستمرار وكلها بجرعات كبيرة ".[94]

ولم يختلف حال بطل الرواية الغائب عن حال باقي الشخصيات المثقفة فى الرواية من سيطرة مشاعر الحزن والرغبة فى الانزواء والعزلة، بسبب العجز واليأس، وذلك من وجهة نظر صديقه بهروز:

"بهروز:" لا أعرف لماذا قلت مثل هذا الكلام، ولكني أعتقد أن بهرام كان متعبا من كل شيء ومن كل الناس، وأراد ألا يراه أحد لبعض الوقت، وألا يعرف شيئا عن أحد.

العقيد:"أتعتقد ذلك؟

بهروز: في الواقع يسقط الإنسان فى مثل هذه الأفكار بسبب اليأس، قلت ربما هناك طريق ثالث وسط بين الحياة والموت

العقيد: ربما انتحر، فقد ذُكر فى ملفه أنه فعل ذلك الأمر سابقا.

بهروز: بعد قصف عام 65 قام بقطع شرايينه، ولكنه لم يفعل هذه المرة، إنه على قيد الحياة."[95]

---

[٩٤]".... زنم حالش خوب نبود، بدنبال تنشهای عصبی، چند روز بود که دچار سر دردهای غریبی شده بود. انگار میگرن گرفته بود.همه اش قرص میخورد، اسکازینا یا فالیوم، همه را هم بادزهای بالا". محاق ص 42

[٩٥]"بهروز:"نمیدانم چرا این حرف را زدم، اما فکر میکنم که بهرام خسته شده از همه چیز وهمه کس خسته شده، خواسته است برای مدتی کسي را نبیند، از کسي خبر نداشته باشد.سرهنگ:"این طور فکر میکنید ؟

سرهنگ:"در واقع از روی ناچاری آدم به این فکرها میافتد.گفتم شاید بین دو راه زنده ماندن وکشته شدن، راه سومی هم باشد.". سرهنگ:"ممکن است خودکشی کرده باشد.در پرونده اش ذکر شده بود که سابقه ای این کار راد اشته ".

بهروز:"بعد از بمباران سال 65 رك مچ دستش را قطع کرد، اما این مرتبه نکرده زنده است ". محاق ص 159

2- (استخدام الرمز للتعبير عن معاناة المثقفين فى الحياة من خلال رواية محاق).

تضم الرواية العديد من الصور الرمزية التى وظفها الكاتب لخدمة أفكاره."فوظيفة الرمز كما يرى بعض المحللين النفسيين هى تبليغ مفاهيم معينة إلى الوجدان بطريقة خاصة، وذلك لصعوبة تبليغها بالأسلوب المباشر، واعتبرها البعض الآخر وسيلة للتعبير عن واقع انفعالى معقد. ومن الناحية الأدبية فإن الرمزهو الإشارة بكلمة تدل على محسوس إلي معنى غير محدد، ويختلف بحسب اختلاف أساليب الكتاب، ويختلف الأثر الناتج عنها أيضا بحسب اختلاف القراء واختلاف مستويات الفهم والإدراك والثقافة لديهم"[96]

"ويعتمد الرمز على الإيحاء من خلال استخدام عبارات مكثفة ذات صبغة دلالية توحي بما يدور فى داخل الكاتب من مشاعر وأفكار، ويعتمد على الخيال فى توصيل الانطباعات، ويكون ذلك من خلال إثارة الصور والأفكار فى الأذهان، لا من خلال التعبير المفصل المنطقى "[97]

والعنوان هو أول رسالة رمزية تواجه القارىء فى النص، وعبره يدخل إلى عالم الرواية السردي. "فالعنوان هو رسالة لغوية للقارىء ترتبط بالنص، فيكون بمثابة الرأس للجسد، وله خصائص تعبيرية تتميز بكثافة الدلالة، فيغرى القارىء لمواصلة القراءة لتتبع دلالته وفك شفراته ومدى صلتها بالنص."[98]

وللعنوان أهمية كبيرة فى قراءة النص وفهم إشاراته، "فهو العتبة والمدخل الذي يوحى بالمضمون الداخلى للعمل الأدبي ويميزه عن غيره من النصوص، ويحمل دلالات تجذب القارىء وتجذبه لقراءة النص وهو مرآة مصغرة للنسيج النصى "[99]

---

[96] جبور عبد النور : المعجم الأدبى،ط2، دار العلم للملايين للطباعة والنشر،بيروت،1984م ص 123-124

[97] صلاح فضل: شفرات النص، ط 1،عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، مصر 1995، ص 31

[98] بسام قطوس : سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط 1، 2001م، ص33

[99] شعيب حليفى: النص الموازى للرواية: استراتيجية العنوان، مجلة الكرمل عدد 46، 1992 م، ص 85

يوحي عنوان الرواية التى بين أيدينا "محاق "أو "المحاق " بالعديد من الإشارات النفسية التى قد تختلف باختلاف المتلقي.

" فالمحاق هوحالة القمر آخر الشهر القمري، وفيه يختفي نوره تماما عن الأنظار وينمحق الهلال فى ذلك الوقت بسبب طلوعه مع الشمس، فتمحقه وتخفي نوره ويكون ذلك فى ثلاث ليال من آخر الشهر الهجري "[100]

وفى ليالي المحاق يكون القمر غائبا وراء الشمس ومستترا فى ظلها، وسمى بالمحاق لاختفاء نوره وانمحاقه، وفى ذلك الوقت تقترن الشمس والقمر ويولد شهر هجري جديد، مما يوحى بالظلمة والغموض، ولعل هذا يرمز إلى حال الوطن الذي خبى نوره فى عتمة الحرب والدمار، ولحال المثقف والمواطن الإيرانى الذي يشعر بالعزلة والانزواء فى واقع أليم كما اختفى بطل الرواية الغائب فى عتمة الأحداث المتضاربة، مرورا بالفضاء المكاني والزمانى الذي يدور فى بيئة قاسية مليئة بالخراب وجثث القتلى ودموع الأطفال على آبائهم القتلى والأهالى على فقد ذويهم وأبنائهم، وانتهاءا بالنهاية الغامضة التى يجد فيها القارىء نفسه أمام الكثير من التساؤلات والاستفهامات.

وقد يكون العنوان إيذانا بانقشاع الغمة وتجدد الخير ورمزا لبداية جديدة أكثر أملا،، فقد يعود الغائب يوما ما كما يعود القمر ويولد من جديد ليبدأ شهر جديد.

ومن الصور الرمزية التى أوردها الكاتب فى الرواية والتى تعبر عن معانة المثقفين فى دوامة الحياة وأعبائها، عندما كان بهروز ومشكات يتحدثان بشأن صديقهم المفقود بهرام، وكانا جالسين على حافة النهر، فطلب مشكات من بهروز أن يحدد على الخريطة مواضع الصواريخ التى قصفتها القوات العراقية لطهران، ليسهل عليه بعد ذلك البحث عن بهرام فى تلك المواضع، فإذا به يلحظ سمكة صغيرة تصارع للخروج من دوامة صغيرة فى المياه، ثم تختفي:

" يشير بسبابته إلى موضع ملىء بالعلامات، فأنتبه إلى أنه ذلك المكان الذي يعيش فيه بهرام، وكان قد قصف بالصواريخ أكثر من غيره، أضع القلم وأنظر إلى النهر، تزداد سرعة سريان الماء، أرى

[100] ابن منظور: لسان العرب، فصل الميم، الطبعة الثالثة بيروت 1414هـ، ص5008

السمكة تصارع لتخرج من دوامة الماء، أتقدم نحو النهر، فتنزلق قدماي على كومة من الحصى المحاط بالطحالب، ترتعش ساقاي، ثم أجلس على حجر كبير، يستمر الماء فى الدوران داخل الدوامة، ثم تختفي السمكة "[101]

والمثال التالي أيضا من الرواية يحمل صورة رمزية تعكس فكر الكاتب، فهى صورة ترمز إلى حالة الاحتقان التى تمر بها الشخصيات، فالنار التي توشك على الانطفاء هي الحرب التي أكلت كل شيء كما أكلت ألسنة اللهب قطع الخشب فتوهجت وانعكست على الوجوه حمرة واحتقانا، كما فعلت الحرب حين شردت وقتلت ودمرت، وتركت فى النفوس آثارا وندبات لاتمحى:

"حينما كانت ألسنة النار تنطفىء، ويلقى الشعاع المنبعث من قطع الخشب المحترقة هالة حمراء على الوجوه فى ظلمة الحديقة، فإذا بمشكات يأتي حاملا الغلاية وبعض الأفيون من خلف شجرة ويجلس بجوار النار ..... "[102]

وفي المثال التالي صورة رمزية تعكس حالة القلق والضياع وضبابية المستقبل، حين يشبه الكاتب زوجة بهروز وطفله– اللذين هاجرا إلى الخارج وتركاه – بسحابتين فى السماء، يقول بهروز:

"أنام على ظهرى وأضع يدي تحت رأسي، أنظر إلى السماء من أسفل فروع شجرة التفاح، تتحرك قطعة سحابة بيضاء على شكل حيوان القندس فى خلفية زرقاء، يلوح لي توكا وزوجتي، أشعر

[101] "انگشت اشاره اش را میگذارد وسط محلی که پر از علامت است. متوجه میشوم محله ای است که بهرام در آن زندگی میکند. بیشتر از هر جای دیگر بمباران شده بود.مداد را میاندازم وبه رودخانه نگاه میکنم. جریان آب سریع تر شده وماهی ای را میبینم که تلاش میکند از گردش آب در کرداب بیرون بیاید. به طرف رودخانه میروم. کف کفشهایم بر تخته خزه بسته میلغزد. زانوهایم میلرزند.بر سنگ بزرگی مینشینم.آب در گرداب میچرخد.ومن دیگر ماهی را نمیبینم." محاق، ص 8

[102] همین که شعله های آتش فروکش میکند، وشعاع تکه های سرخ شده جوبها در تاریکی باغ، هاله ای نارنجی اش را روی صورتها میاندازد، مشکات وافور ومقداری تریاك را از پشت درختی برمیدارد وکنار آتش مینشیند" محاق ص 32

بالبرد، أخاف عليهم من التشرد في الغربة، أسأل نفسي "لعل الرابط الذي يوجد بين وجودي وبين الحياة قد تقطع "[103]

والمثال التالي من الرواية يعد من الصور الرمزية التي تهدف إلى السخرية من الحرب ومن المدافعين عنها بدعوى نصرة الدين، حيث يصف الكاتب شكل إحدى جثث قتلى الحرب القابعة فى مشرحة طهران، فهي لرجل ممتلئ الجسم برأس شبه مهشمة، معلقا على صدره تميمة دينية، فربما أراد الكاتب أن يسخر ممن دعوا إلى تلك الحرب وإلى المشاركة فيها بدعوى الجهاد فى سبيل الله، ليبين لهم أن الحرب لا تأتي إلا بالموت والدمار كالتالى:

"وبعد تنهيدة خانقة، يلفت انتباهي صوت سقوط جثة ثقيلة طرية، سقط الرجل على الأرضية اللزجة اللامعة، ينظر المأمور نحوي فى برود أعصاب، أقف بجوار الصندوق الذي ظل مفتوحا، أرفع الغطاء البلاستيكي عن الجثة، لم يبق من رأسه شيء سليم سوى شعره وأذن واحدة، أما صدره الذي مايزال معلق عليه قطعة ذهبية تحوي صورة وكلاما لأمير المؤمنين فقد كان مليئا بالثقوب. يدفع المأمور الصندوق إلى الداخل ويخرج جثة الرجل السمين بمساعدة بعض الرجال، أنتظر حتى يعود المأمور، زادت حالة الغثيان التي انتابتني من صداع رأسي، فلا أستطيع أن أركز فى شيء."[104]

[١٠٣]به پشت میخوابم ودستهایم زیر سرم میگذارم، واز پشت شاخه های درخت سیب آسمان را نگاه میکنم. تکه ای ابر سفید به شکل سموری در زمینه ای آبي پیش میرود.تو کا وبعد زنم به نظرم میایند. سردم میشود، ترس از آوارگی آنها در غربت دلم را میلرزاند، از خودم میپرسم مگر فاصله ای میان "من اینجایي " وجهان وجود دارد که در این سوی زمین همه ای چیز این چنین از هم گسیخته است؟" محاق ص 34

[١٠٤]"به دنبال ناله ای خفه، صدای افتادن جسمی سنگین ونرم، من را به خود میاورد. مرد روی موزاییکهای چرب وبراق افتاده ومأمور خونسرد نگاهم میکند.کنار جعبه ای میایستم که هنوز بیرون است. مشمای روی جسد را بلند میکنم. از سرش تنها موها ویك گوش سالم مانده وسینه اش که هنوز سکه ای طلا با تمثال ونوشته ای حضرت امیر المومنین روی آن است، سوراخ سوراخ شده، مأمور جعبه را به داخل هل میدهد، وبه کمك چند نفری که جمع شده اند مرد را که هیکل سنگینی بایست داشته باشد بیرون میبرند، منتظر میایستم تام امور باز گردد.هالت تهوع سردردم رابیشتر کرده، ونمیتوانم ذهنم را روی چیزی متمرکز کنم." محاق ص 139

وفى المثال التالي صورة خيالية دارت فى ذهن البطل بهروز يرمز بها الكاتب إلى حالة الخراب والتشرد والضياع التي تمر بها الشخصيات بسبب الحرب، من خلال مشهد متخيل فى ذهن البطل بهروز بعد حالة الهذيان التي أصابته من منظر الجثث المشوهة فى المشرحة:

"أتخيل مهردخت وتوكا أيام القصف، كانت مهردخت تبكي خائفة، منعتنى من احتضان ابننا "توكا "، كانت صافرات الإنذار تطلق من المذياع، ينظر أبناء بهرام نحوي، يختلط صوت "شهيدا " فى منزلهم الخالي من أي أثاث مع صوت تقليب أوراق الكتاب، يخرج أصلان وسوسن من صورة زواجهما فيتكسران إلى أشلاء أمامي ببضع خطوات، تتحول أمواج البحر إلى اللون الأصفر، أرى مشكات وإلهه وهما يصرخان، تصبح الأرض ناعمة وضعيفة تحت قدماي ولا أستطيع السير، يضيع صوت بهرام بين صوت الانفجارات المتتالية، أستشعر برغبته فى أن يقول شيئا، يلوح بيديه، ويختفي خلف مصدر ضوئي تتأذى عيناي من حدته، أمضي فى طريقي، كل شيء بارد ويقبع فى الظلام، أشعر أن بهرام قد تاه، وأنه هو من فعل ذلك بإرادته، يناديني شخص ما، ألتفت لأجد مأمور المشرحة واقف أمامي ."[105]

[١٠٥]"مهردخت وتوكا در روزهای بمباران بهار سال 65بنظرم ميايند. مهردخت گريه ميكند ميترسد ونميگذارد توكا را بغل كنم. صدای آزير وضعيت قرمز از راديو شنيده ميشود.بچه های بهرام من را نگاه ميكنند وصدای شهيدا در خانه ای خالی از اثاثيه شان با صدای ورق خوردن كتابها در هم مي پيچد.اصلان وسوسن با لباسهای عروسي از قاب عكسشان بيرون ميايند و در چند قدمی من تكه تكه ميشوند.امواج دريا زردرنگ ميشود ومشكات و الهه را ميبينم كه فرياد ميزنند . زمين زير پاهايم نرم وسست ميشود ونميتوانم راه بروم. صای بهرام در انفجار های پی در پی گم ميشود احساس ميكنم می خواهد چيزی بگويد. دست تكان ميدهد ودر پشت منبع نوری كه تراشه های آن چشمهايم را آزار می دهد، گم ميشود. جلو ميروم. همه چيز سرد است ودر تاريكی قرار گرفته. احساس ميكنم بهرام گم شده. خود را گم كرده. كسي صدايم ميزند. برميگردم. مامور سردخانه جلو ام ايستاده." محاق ص 140

3- (رغبة المثقف فى الانتحار بسبب اليأس وهربا من سوء الأوضاع من خلال رواية محاق).

تقود الأوضاع غير المناسبة المثقف أحيانا إلى اليأس ومحاولة الانتحار، "فالمثقف فى المجتمعات الفاسدة المستبدة يشبه شخصية برومثيوس البطل الإغريقى، ويصبح العجز والفشل هما أبرز سماته، وقد يسجن أو ينفى أو ينتحر أو يستسلم "[106]

وهو ماحدث مع أبطال الرواية جميعا، فبعضهم هاجر خارج البلاد، والبعض اختفى عن الأعين وحاول الانتحار فى إحدى المرات مثلما فعل بهرام:

" أذكر اليوم الذي جرح بهرام فيه يده، فأخذه فريدنيا إلى المستشفى، وعندما وصلت، وضعت زوجتي ابننا" توكا" على رجلها وقالت:

– لقد انتحر العم بهرام، قطع شريان يده بالموس."[107]

ويترتب على هذه الواقعة دخول أخت بهرام _ وهي زوجة بهروز أيضا– فى حالة من اليأس والتذمر، ويتمكلها الشعور بالوحدة، وتميل إلى العزلة هربا من قسوة الواقع والقصف والدمار الذي أحاطهم من كل جانب:

"وبعد أن تحسن بهرام وعاد إلى المنزل، لم تعد زوجتي كسابق عهدها، وكأنها صعقت بالكهرباء، خائفة ومتذمرة دائما، تجادل فى كل شيء، لقد انتهى للتو قصف المدن، ولكننا لانستطيع أن نبقى فى المنزل بسبب توكا، و لأننا نتشاجر باستمرار اقترحت عليها الخروج، لقد مللنا من الذهاب إلى المطاعم والفنادق، كنا نذهب لزيارة الأصدقاء، فى كل يوم بيت، غالبا مايكون بيت أصلان، ولكن زوجتي لم تهدأ، وتصبح أكثر عصبية وأقل طاقة يوما بعد يوم، كانت متوترة لدرجة أننا لم نستطع الذهاب إلى

[١٠٦] توماس سويل: المثقفون والمجتمع، مرجع سابق،ص 35

[١٠٧] "ياد روزى ميافتم كه بهرام رگ مچ دستش را زد ه بود وفريدنيا برده بودش بيمارستان، من كه رسيدم، زنم توكا را روى زانوهايش نشاند وگفت:عمو بهرام خودكشي كرده، باتيغ مچ دستش را زده است " محاق ص9

أي أحد، لقد مل منا الجميع، استاءت زوجتي من الجميع، من "مشكات " و"إلهه" و"شهيدا" وحتى والدة "فريدنيا ".[108]"

وفى المثال التالي نرى رجلا يقدم على الانتحار بإلقاء نفسه فى النهر، يقول الراوي:

"أقف فى محطة الاتوبيس، أريد أن أصل إلى المنزل لأتناول قرصي "فاليوم" مع كوب من ماء الورد بعد الحمام ثم أنام، كنت أرغب فى ألا أعرف أي شيء عن كل شيء، وفجأة اهتزت الأرض تحت قدماي على أثر صوت مفزع، فإذا برجل يصرخ من خلفي قائلا " يا حضرة عباس " ويلقي بنفسه فى الماء "[109]

4- (رغبة المثقفين فى الهجرة بالرغم من المصاعب التي يواجهها المهاجرون في الخارج).

"غالبا مايكون المثقف غير مرغوب فيه من قبل السلطات المستبدة السياسية والاجتماعية لما يقوم به من فضح ممارساتهم ومصالحهم الشخصية، لذا فإن علاقة المثقف فى مجتمعه هى علاقة معقدة ومتوترة لاسيما فى المجتمعات المتخلفة، والمثقف هنا أمام أمرين إما أن يرضخ لهتين السلطتين

[108]" بعد هم كه بهرام خوب شد وبرگشت به خانه، زنم به حال اولش برنگشت. انگار كه شوكه شده بود. ميترسيد وبهانه ميگرفت.سر هر چيز بگو مگو ميكرد.تازه بمباران شهرها تمام شده بود، اما باز نميتوانستيم در خانه بمانيم. به خاطر توكا هم كه بود.، پيش از آنكه باز اختلاف بيدا كنيم، وسر هم فرياد بكشيم، پيشنهاد ميكردم كه برويم بيرون. از رفتن به رستورانها وهتل ها هم خسته شده بوديم. به خانه اى دوستان ميرفتيم هر شب خانه اى يكى، اغلب خانه اى اصلان. اما باز هم زنم آرام نشد. روز بروز عصبي تر وكم طاقت تر ميشد.آنقدر ناراحت بود كه ديگر نتوانستيم خانه اى كسي برويم. همه از ما خسته شده بودند. مشكات، الهه، شهيدا، وحتى پدر ومادر فريدنيا." محاق ص 10-11

[109]"ميايستم در ايستگاه اتوبوس، ميخواهم به خانه بروم وبعد از حمام دو تا قرص واليوم را با يك ليوان گل گاوزبان بخورم وبخوابم. دلم ميخواهد مدتى از همه چيز وهمه جا بى خبر باشم. ناگهان به دنبال صداى خفه اى زمين زير پايم تكان ميخورد.مردى در پشت سرم فرياد ميزند " يا حضرت عباس "وخودش را ميياندازد در جوى آب ". محاق ص 153

ويغسل دماغه ويروج لهما، أو أن يفر إلى الغرب، أو يعزف عن التفكير إلى أجل غير مسمى أو يسجن أو يموت "[110]

"وقد هاجر إلى أوروبا بعد الثورة الإسلامية ومع بداية حرب الخليج الأولى عدد من الكتاب والمثقفين والشعراء، وأصبح لهم أدبهم الخاص ومراكزهم الخاصة للنشر، وبدأ الكثير من الكتاب الشباب حياتهم الأدبية فى المهجر، فصوروا جوانب مختلفة من حياتهم فى بلاد الغرب. أما في الداخل فقد تعرض أيضا عدد من الكتاب إلى قضية الهجرة فى رواياتهم أمثال "إسماعيل فصيح "و"منصور كوشان " ومحمود كلابدري" وقد صور أغلبهم حياة المثقفين فى الغربة بعد هجرتهم من إيران بعد الثورة الإسلامية هربا من الأزمات الداخلية، فصوروا معاناة البعض فى التأقلم مع الواقع الجديد، وحنينهم إلى الوطن برغم مايمر به من أزمات اقتصادية واجتماعية، كما فى رواية "دال " ل"كلابدره اى "و"ثريا در اغما " ل"إسماعيل فصيح ".""[111]

تتميز شخصية المهاجر الإيراني في الروايات التى تتحدث عن هذا الموضوع، بنوع من الازدواجية الثقافية التى تنشأ من التعارض بين القديم والحديث." إن مايجعل المهاجرين الإيرانيين يشعرون بالوحدة فى المجتمعات الأوروبية هو ذلك التباين الثقافى والاختلاف فى القيم الاجتماعية بين كلا الثقافتين، ولهذه الاختلافات بعدان، بعد خارجي يتضمن المظاهر الاجتماعية وطبيعة وشكل الحياة فى هذه البلدان، والذي يغاير شكل الحياة فى بلاد الوطن، وهناك بعد آخر داخلى نفسي، يتمثل فى الصراعات النفسية والروحية التى يكابدها المهاجر، حيث ينشأ لديه بسبب المقارنة إحساس بالنقص والعزلة والغربة، فالمغترب الإيرانى لديه تعلق شديد بثقافته التى نشأ فيها، ويفتخر بماضيه وبهويته، وقد ينجذب البعض فى البداية بمظاهر الحداثة، ولكنهم في النهاية يميلون للماضي ولثقافتهم الأصلية،

[110] "محمد بن عبد الحي: المثقف المنزلة والدور، مرجع سابق، ص 171

[111] حسن مير عابدينى: صد سال داستان نويسى، ج3، ص936-941

ولكن هذا لا يعني دائما التسليم التام بكل ماهو قديم، ولكنه شكل من أشكال التعود على أسلوب الحياة التي ألفوها فى الوطن".[112].

تراود فكرة الهجرة معظم الشخصيات فى رواية محاق هربا من القصف والدمار الذي عم البلاد، ويتضح ذلك من خلال المواقف والحوارات التي تدور بين الشخصيات على امتداد الرواية، مثل الحوار الذي دار بين بهروز وزوجته، حيث تقترح الزوجة فكرة الهجرة إلى إحدى الدول الأجنبية هربا من سوء الأوضاع وأملا فى حياة أفضل لهما ولابنهما:

" الزوجة(مهردخت): لنسافر إلى الخارج إلى ألمانيا أو إلى كندا.

ولأني لم أكن أحب البلاد الأجنبية، فقد تعللت بما لدى من معلومات عن أوضاع الإيرانيين المقيمين فى الخارج، وزيادة أعداد اللاجئين، فتمكنت من إقناعها بأن فكرة السفر هي فكرة خاطئة، وقلت:" هنا وطننا مهما حدث." لم تقل شيئا لفترة لم تكن طويلة، ولكنها تعللت ببكاء توكا فى إحدى المرات المتكررة وقالت: هيا نسافر من أجل توكا". فقلت لها إن مشاكلنا ستتفاقم فى تلك البلاد، فنحن إن كنا نلجأ هنا إلى هذا الصديق أو ذاك القريب، فهناك إما سنكون فى شجار دائم، أو نقتل بعضنا، أو أننا سنعود بخفي حنين. فقالت (مهردخت):

"إن لم تأت معى فسأذهب أنا لا مشكلة، فهذا أفضل لكلينا ولتوكا."[113]

---

[112] مريم عاملى رضايي: تحليل تقابل سنت ومدرنيته در رمان اجتماعى پس از انقلاب اسلامى،، فصلنامه علمى –پزوهشى "پزوهش زبان وادبيات فارسي، شماره بيست وپنجم، تابستان 1391، ص 144-145

[113]"برويم خارج المان يا كندا.

من كه هيچ دلخوشي از خارج نداشتم، باز بهانه آوردم وبا اطلاعاتم از وضع ايرانيهاى مقيم خارج كه بيشتر پناهنده شده بودند، متقاعدش كردم كه رفتن اشتباه است. گفتم:اينجا هرچه باشد وطن ما است.

مدتى كه هم زياد طول نكشيد، حرفى نزن. اما باز در يكى از ماجراهاى هميشگى تا توكا گريه كرد بهانه گرفت وگفت:

به خاطر توكا هم كه شده، بيا برويم " توضيح دادم كه مشكل ما در آن سوى مرزها بيشتر خواهد شد. حالا اگر پناه ميبريم به اين دوست وآن آشنا، آنجا بايد آنقدر تو گوش هم نق بزنيم. كه هر دو يا نق كنيم، يا دست از پا درازتر

وبالإضافة إلى زوجة بهروز التي اتخذت قرار الهجرة، هناك أيضا "بهرام"– بطل الرواية الغائب _ وزوجته، فقد قررا السفر للخارج حفاظا على حياتهما وحياة أبنائهما، إلا أن بهرام يتراجع في اللحظة الأخيرة لسبب غير معلوم ويترك زوجته وأولاده ليسافروا وحدهم، يقول الراوي "بهروز" عنما تذكر حال بهرام فى هذا الشأن:

"يختلف حال بهرام عن حالي، ففى العام الماضي قرر أن يرسل زوجته وأبنائه بعيدا، ولم يخبر أحدا، كان "نكيسا" و"باربد" يذهبان إلى المدرسة حتى آخر يوم اتصل بهرام بفريدنيا ليودعه فى الليلة التى سبقت سفره، أدخلت شهيدا الرقم وأعطته السماعة

فقال: "لا يمكن ألا يكون هناك وداع."[114]

والمثال التالي يعبر عن معاناة المهاجرين فى الغربة وإحساسهم بالوحدة والضياع، مما قد يؤدي بالبعض إلى الهلاك والموت حزنا:

"إلهه:.....منذ وقت قريب أقام الأصدقاء عرضا مسرحيا فى السويد.

أصلان: نعم ولكن ذلك لم يكن من أجل الإيرادات بل كان لمنع الانتحار المحتمل، إذا لم يفعلوا ذلك لماتوا قهرا.

سوسن: لقد مات "ساعدي" حزنا أيضا.

إلهه: سمعت أنه أصيب بالعمى من كثرة شربه للخمر.

باز گرديم. گفت"حالا كه تو نمي آيى، من ميروم، ضرر كه ندارد، براى هر دو مان خوب است، براى توكا هم تنوعى است" محاق ،ص 10

[١١٤]" وضع بهرام با من فرق ميكند، سال پيش درست يك سال بعد از بمباران تهران، ناگهان تصميم گرفت زن وبچه هايش را راهى كند. به هيچ كس هم نگفته بود، تا روز آخر هم نكيسا وباربد به مدرسة ميرفتند، . شب پيش ازر فتنش، تلفن زده بود به فريدنيا كه خدا حافظى كند. شهيدا شماره گرفته بود و گوشى را داده بود به دستش، گفته بود:"بي خدا حافظى كه نميشود"." محاق ،ص13

فريدنيا: نعم ولكنه مات حزنا فى النهاية..

بهروز: كان يشرب الخمر حتى لا يموت من شدة الحزن.

مشكات: ما كان يجب أن يسافر، لقد أخطأ.

فريدنيا: أخطانا جميعا ونخطىء الآن أيضا."[115]

(الخاتمة)

توصل البحث إلى عدد من النتائج أهمها:

1- ظهر مصطلح رواية الحرب فى إيران أثناء حرب الخليج الأولى بين إيران والعراق والتي بدأت عام 1980م واستمرت لثمانية أعوام، وأدت التغيرات التي نتجت عن الحرب إلى ظهور أشكال أدبية جديدة تأثرت بالحرب وجعلتها مادة لها. تختلف رواية الحرب فى إيران عن مثيلاتها فى الشعوب الأخرى، وذلك لاختلاف طبيعة الشعب الإيراني حضاريا وثقافيا عن غيره، ولكن الإرهاصات الأولى لرواية الحرب بمفهومها الحديث كانت تفتقر إلى الحرفة الأدبية، وتتسم بالتخبط والاندفاع، فهى لم تخرج عن حيز التقارير والمذكرات، وتم توظيف الأدب فيها لخدمة السياسة، و أقحم الدين فيها لنفس الغرض، ولكن سرعان مانضجت التجربة الروائية فى هذا المجال، وتحولت من البساطة والسطحية إلى التعقيد والتعمق.

---

[115] "إلهه ميگويد:.....همين چند وقت پيش بچه ها تو سوئد يك نمايش گذاشته بودند.
اصلان ميگويد: آره اما نه براى در آمد، براى جلوگيرى از خود كشى احتمالى، اگر اين كارها هم نكنن دگه دق بكنند.
سوسن ميگويد: ساعدى هم دق كرد.
الهه ميگويد: شنيدم از بس كه ودكا خورد كور شد
فريدنيا ميگويد: آره، اما آخرش دق كرد.
ميگويم: براى اينكه دق نكند ودكا ميخورد.
مشكات ميگويد: نبايست ميرفت، اشتباه كرد
فريدنيا ميگويد: همه ما اشتباه كرديم، وبازهم اشتباه ميكنيم." محاق، ص49

2- لرواية الحرب فى إيران اتجاهات ثلاثة، أولها يحث على الحرب ويعتبرها ملحمة بطولية ووسيلة يتقرب بها العبد إلى ربه إما بالنصر أو الشهادة، والمنحى الثانى يكتفى بتناول وقائع المعارك وأثرها على المجتمع والأفراد ولكن بشكل حيادى معتدل، وأما المنحى الثالث فيدافع فيه الكاتب عن فكرة الحياة وعن الهوية ويرفض الحرب وينبذ الدمار والهلاك الناتج عنها، وتنتمى رواية محاق محل البحث إلى الاتجاه الثالث.

3- وظف الكاتب منصور كوشان شخصية المثقف فى الرواية الماثلة توظيفا يخدم نظرته الرافضة للحرب، بما يتناسب مع مسؤلية المثقف تجاه مجتمعه لاسيما فى فترات الحروب والأزمات، وهو ذلك الدور الحضارى الذي يعتمد على كم وطبيعة المعارف التي حصلها المثقف وعلى طبيعة البيئة التى نشأ فيها.

4- مثلت السلطة والسياسة فى رواية محاق تحديا كبيرا أمام المثقفين، باعتبارها قوة جبرية تدفعه إما للمواجهة أو الاستسلام فى أغلب الأحيان، فأشار إلى أثر الحراك السياسي فى إيران على الوضع الثقافى وأوضاع المثقفين بشكل عام منذ الثورة الدستورية وحتى زمن الحرب، وإلى حالة القمع التى يتعرض لها المثقفون فى المجتمعات المستبدة، وإلى حالة الإحباط التي اعترت المثقفين بسبب العجز عن تغيير الواقع للأفضل، فتحدث عن ظاهرة اختفاء المثقفين فى إيران فى تلك الفترة وعن الإعدامات السرية التى تعرضوا لها، كما أشار إلى أوضاع الأقلية التركمانية، وما تعرضت له من محاولات تهميش وإقصاء تنمويا وثقافيا، وذلك لأهداف سياسية تخدم السلطة.

5- تناول الكاتب أيضا أثر الحرب السيء على الأوضاع الاقتصادية، وما ترتب عليه من انتشار للبطالة والسرقة وانخفاض مستوى المعيشة ونقص الغذاء، وقلة المشاريع التنموية، وبيان أثر ذلك على مجموعة الشخصيات من المثقفين وأسرهم فى الرواية، باعتبار أن المثقف هو العنصر الأكثر ديناميكية وفاعلية وتأثرا بما يطرأ على المجتمع من تغيرات.

6- تناول الكاتب في الرواية الماثلة عدة جوانب نفسية وحياتية تعبر عن معاناة المثقفين فى المجتمعات المتضررة من الحروب، وتعكس رغبته فى إيجاد واقع أفضل له ولغيره من أبناء الوطن،

وتمثل ذلك فى عدة أشكال منها بحث المثقف عن الهوية فى الفنون والآداب والموسيقى، فالهوية هى الطريقة التى يحدد بها الأفراد أنفسهم، فجاءت حوارات المثقفين فى الرواية مفعمة بحب الفن والموسيقى وكتب التاريخ والتراث، بحثا عن الهوية المفقودة في صخب الحياة ودوي الحرب، ولكن الأمر لم يخل من توجيه اللوم إلى العرب، – برغم كونهم أحد الأقليات فى إيران– وبث خطاب الكراهية ضدهم، وهى نظرة يتبناها عدد كبير من المفكرين الإيرانيين ولها جذورها التاريخية، حيث يرون أن العرب كانوا هم السبب فى طمس الحضارة والهوية الفارسية فى صدر الإسلام، ولكن الكاتب فى مقابل ذلك احتفى بالثقافة التركمانية احتفاءا كبيرا واعتبرها جزءا لا يتجزأ من النسيج الوطنى.

7–ظهرت شخصيات المثقفين فى الرواية فى حالة من المعاناة والحزن والعزلة بشكل دائم، تفاعلا مع واقع الحرب المرير من الدمار والتشرد والموت بلا هدف، ولازمتهم مشاعر الاغتراب واليأس ورفض الواقع ومحاولة الهروب منه منذ بداية الرواية وحتى نهايتها.

8– استخدم الكاتب الرمز فى بعض المواضع للتعبير عن معاناة المثقفين، وكان العنوان هو أول رسالة رمزية عبرت عن مضمون الرواية، فكلمة محاق توحى بالعديد من الإشارات المثيرة والمحفزة، منها ما يوحى بالظلمة والتى ترمز إلى حال الوطن البائس جراء الحروب والأزمات، ومنها ما يوحى بالأمل فى انقشاع الغمة وتجدد الأمل بعد الأزمة، وهي إشارات تختلف باختلاف المتلقي وخلفيته الثقافية والنفسية.

9– كما أشار الكاتب إلى ظاهرة الانتحار وهي من إحدى صور المعاناة التى تعرض لها بعض المثقفين فى الرواية بسبب مايقع عليهم من ضغوط نفسية ورفض للواقع.

10– وكانت الرغبة فى الهجرة وترك البلاد بعد الحرب هي أحد صور معاناة المثقفين فى الرواية أيضا، فمن الثابت تاريخيا أن عددا كبيرا من المثقفين قد تركوا البلاد وهاجروا إلى الخارج مع بداية الحرب، ولكن حالة المعاناة الناتجة عن الازدواجية الثقافية أثناء إقامتهم فى هذه الدول ظلت ملازمة لأغلب المثقفين، وهو المعنى الذي أشار إليه الكاتب فى الرواية من خلال الشخصيات والأحداث.

11- وبالإضافة إلى مضمون الرواية المشوق الذي يصف أحداث القصف الصاروخى لمدينة طهران إبان الحرب، وماترتب عليه من خراب وموت ودمار، و بما يتضمنه ذلك من مشاهد مثيرة بل ومؤلمة فى بعض الأحيان عبرت عن رفض الكاتب لفكرة الحرب، إلا أنها كانت وصفا لحالة إنسانية خاصة تعبر عن ضياع الهويه من خلال حالة اليأس والخوف والغربة التي تعيشها الشخصيات على امتداد الرواية، وحتى ماكان فى ماضي الشخصيات وفي الزمن السابق لبداية أحداث الرواية (أي قبل اندلاع حرب الخليج الأولى)، فإنه يعبر عن حالة الضياع والغربة داخل الوطن، فهم جماعة من المثقفين كانوا يعملون قبل الحرب فى وظائف مختلفة كالصحافة والمسرح والنقد والهندسة، لكن أكثرهم لم يكن يشعر بالرضا فى واقع سياسي جديد بعد الثورة الإسلامية زاد الأوضاع سوءا عن سابقتها فى أواخر عهد الشاه، فتركوا وظائفهم بحثا عن الذات وتحقيقا لها، ولكنهم فشلوا، ثم أتت الحرب بمصائبها فزادت الأمور تعقيدا وزادتهم يأسا ورغبة في الهروب والعزلة .

قائمة المراجع

أولًا: مراجع ومصادر باللغة الفارسية:

1. احمد رضايي، محمد اسماعيل رياحى، نور محمد سخاوتى فر: گرايش به هويت ملى وقومى در تركمنهاى إيران، فصلنامه مطالعات ملى سال هشتم، شماره 4، 1384 هـ. ش.
2. آمران قتلها كاپينه امنيتى دولت جديد إيران Human Rights Watch Available at: https://www.hrw.org/legacy/backgrounder/mena/iran1205/iran1205_farsi.pdf
3. آيت الله منتظرى: خاطرات آيت الله منتظرى از 1301تا 1378هجرى خورشيدى، جلد اول، ص632 availabie at: https://amontazeri.com/book/khaterat/volume-1/625
4. جويا بلوندل سعد: عرب ستيزى در ادبيات معاصر إيران، ترجمه فرناز حائرى، چاپ اول 1382هـ.ش.
5. حسن مير عابدينى: صد سال داسان نويسى إيران، چاپ اول، طهران، ج1377،3هـ.ش.
6. حسين مرتضائيان آبكنار: معرفى وبررسي آثار داستانى ونمايشى از 1250 تا 1300هـ.ش، جاب اول، طهران، 1387هـ.ش.
7. حسين نوروزى قره قشلاق: تبيين مؤلفه هاى هويت فرهنگى قوم تركمن، فصلنامه فرهنگ مردم إيران، شماره 42، 43، بابيز وزمستان، 1394 هـ. ش.
8. زهراى خانلرى كيا: فرهنگ ادبيات فارسي، انتشارات بنياد، تهران، 1348هـ.ش.
9. سيد على ميرنيا: فرهنگ مردم (فولكلور ايران)، چاپ اول، تهران، 1369ه.ش
10. شيرزاد طايفى: در آمدى برجريان روشنفكرى إيران باتاكيد برادبيات داستانى معاصر، دانشكده ادبيات وعلوم انسانى، دانشگاه تهران، دوره 2، سال 3، شماره 2، 1392هـ.ش.
11. عبدي كلانترى: روشنفكران، روشنگرى وانقلاب، چاپ سوم، 2013م.
12. على رضا شوهانى: سيرى در رمان جنگ دههء 60، مجلهء تاريخ ادبيات، شمارهء 65/3، 1389/7/20.

13. فرانتس تويمان: روشنفكران در غربت، ترجمه عزت الله فولاد روند، تهران مجله كلك، فروردين، 1372هـ.
14. محمد باقر خرمشاد، سيد ابراهيم سرپرست سادات: روشنفكران ايرانى ومسئلهء هويت در آيينهء بحران، فصلنامه تحقيقات فرهنگى، دوره سوم، شماره دو، 1389هـ. ش.
15. محمد حنيف: ادبيات داستانى جنگ ودفاع مقدس وقابليتهاى بهره گيرى آن در رسانه ملى، مركز تحقيقات صدا وسيما، چاپ اول، طهران 1391هـ.ش.
16. مريم عاملى رضايي: تحليل تقابل سنت ومدرنيته در رمان اجتماعى پس از انقلاب اسلامى، فصلنامه علمى –پژوهشى "پژوهش زبان وادبيات فارسي، شماره بيست وپنجم، تابستان 1391هـ.
17. منصور كوشان: جنگ زمان، فصلنامه ادبيات، وفرهنگ وهنر، نشر آرست، چاپ دوم، نروج، شماره 3، 1388هـ.
18. منصور كوشان: محاق، نشر شيوا، شيراز، چاپ اول، 1369هـ ش.

ثانيًا: مراجع باللغة العربية.

1. ابن منظور: لسان العرب، فصل الميم، الطبعة الثالثة، بيروت، 1414هـ.
2. _____: مادة ثقف، الجزء التاسع، الطبعة الثالثة 1414هـ.
3. ادوارد سعيد: صور المثقف، ترجمة غسان غصن، 1994م.
4. _____: المثقف والسلطة، ترجمة محمد عنانى، القاهرة، 2006م.
5. آمال السبكى: تاريخ إيران السياسى بين ثورتين، الكويت، عالم المعرفة،1999م.
6. بسام قطوس: سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط 1، 2001م.
7. توفيق سلطان اليوزبكى: الأمة العربية فى مواجهة أحقاد العنصرية الفارسية، كلية الآداب، جامعة الموصل، العدد 14، 1981م.
8. توماس سويل: المثقفون والمجتمع، ترجمة عثمان الجبالى، الطبعة الأولى، الرياض، 2011م.
9. جبور عبد النور: المعجم الأدبي، ط2، دار العلم للملايين للطباعة والنشر، بيروت،1984 م.

10. حسن مصطفى البحرى: الانتخاب كوسيلة لإسناد السلطة في النظم الديموقراطية، الطبعة الأولى، دمشق، 2014م.

11. رؤوف سبهانى: المعجم الفضى، فارسي عربى، الطبعة الأولى، 2008م.

12. السيد نجم: أدب الحرب، ص 148. Available at:WWW.Kotobarabia.com

13. شعيب حليفى: النص الموازى للرواية: استراتيجية العنوان، مجلة الكرمل عدد 46، 1992 م.

14. صبار نور الدين: الاغتراب بين القيمة المعرفية والقيمة الجمالية، الموقف الأدبي، العدد 355، 2000م.

15. صلاح فضل: شفرات النص، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، مصر، ط1، 1995م.

16. عبد السلام الشاذلي: شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة، لبنان، الطبعة الأولى،1985م.

17. على شريعتي: مسؤولية المثقف، ترجمة إبراهيم الدسوقي شتا، لبنان، الطبعة الثانية، 2007م.

18. غلام رضا نجاتي: ترجمة عبد الرحيم الحمراني، التاريخ الإيراني المعاصر إيران في العهد البهلوي، دار الكتاب الإسلامي، إيران، 2008 م.

19. فاطمة كاظم زاده: الحرب في الروايات الإيرانية، مجلة اتحاد الكتاب العرب، المجلد 43، العدد 517، 2014م.

20. فايز عز الدين: اغتراب الكاتب فى الروح والواقع، مجلة الموقف الأدبي، العدد 425، 2006م.

21. فرانز كافكا: القصر، ترجمة مصطفى ماهر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971م.

22. محمد محسن أبو النور: تركمان إيران مستقبل ما بعد الاتفاق النووي، الأمة في مواجهة الصعود الإيراني، تقرير ارتيادي استراتيجي محكم يصدر سنويا عن مجلة البيان، الإصدار الثالث عشر 2016م.

23. مجموعة من الكتاب: نظرية الثقافة، ترجمة على سيد الصاوي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1997م.

24. محمد بن عبد الحي: المثقف المنزلة والدور، مجلة المعرفة، سوريا، العدد 347، أغسطس 1992م.

25. محمد رياض وتار: شخصية المثقف في الرواية السورية، اتحاد الكتاب العرب، 1999م.

26. نجم عبد الله كاظم: كافكا في الرواية العربية والسلطة والبطل المطارد، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد الأول والثاني، 2010م.

27. نضال محمد فتحي، بلال كمال عبد الفتاح: أزمة المثقف فى رواية بقايا ثلج لعصام الموسى، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 37، العدد 3، 2010م.

ثالثًا: المواقع الإلكترونية.

1. منصور كوشان شاعر و نويسنده ء إيراني در گذشت

Available at: https://www.bbc.com/persian/arts/2021/07/140216_l51_mansour_koushan_died_book

2. موقع:مركز آسناد وانقلاب اسلامی: سركوب ودستگيری دانشجويان دانشگاه شيراز از توسط رزيم پهلوی، پنجشنبه 5 فروردين

Available at: http:// https://www.irdc.ir/fa/news/5368.

رابعًا: المراجع الأجنبية.

1. EDWARD B. TYLOR،PRIMITIVE CULTURE،vol 1،1920.

2. James Cote E.and Charles Levine،Identity formation،Agency and culture،New jersy:Lawrence Erlbaum Associates، 2002.